سلسلة
آفاق عالمية
١١٠



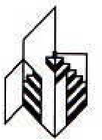
سيد العالم

مسرحية

للشاعرة الأرجنتينية

ألفونسينا ستورنى

ترجمة: إيزابيل كمال



الهيئة العامة لقصور الثقافة

سيــد العالــم

سلسلة
آفاق عالمية
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• سيد العالم
• ترجمة: إيزابيل كمال
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013 م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: سو
• رقم الإيداع: ٢٠١٢/٤٧٩٧
• الترقيم الدولي: 778-977-718250
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين
سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

110

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية في الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول.

الفونسينا ستورنى

سيد العالم

كوميديا فى ثلاثة فصول

ترجمة: إيزابيل كمال



ستورني، و"سيد العالم"

مرةً أخرى مع كاتبات أمريكا اللاتينية؛ فقد مضت سنوات منذ نشرتُ في نفس السلسلة كتاب "**مناظر من أرض جديدة**"، الذي يضم مجموعة قصص قصيرة لكاتبات من أمريكا اللاتينية. آنذاك، كتبت- في مقدمة الكتاب- عن أوجه التشابه الاجتماعى في علاقة الرجل بالمرأة بين عالم أمريكا اللاتينية وعالمنا هنا في الشرق الأوسط، وعن صراع المراة ومعاناتها مع المجتمع الذكورى الأبوى وعرقلته لنجاحها وقهره وقمعه لها.

وهذا الكتاب ترجمة لمسرحية "سيد العالم" للشاعرة الأرجنتينية ألفونسينا ستورني، المولودة في سالا كابرياسكا في سويسرا، في العشرين من مايو عام 1892 لعائلة سويسرية إيطالية؛ لكنها لم تبق طويلاً في

سويسرا، حيث تعرضت أعمال عائلتها التجارية للفشل، مما حدا بهم للهجرة إلى روزاريو في الأرجنتين عام 1907.

وقد عملت ألفونسينا نادلةً في كافيتريا في العاشرة من عمرها، وفى الثالثة عشرة انخرطت في فرقة مسرحية جوالة، وجابت أنحاء البلاد، مما منحها فرصة التعرف على الأدب الحديث، وشجعها على كتابة مسرحيتها الأولى "القلب الشجاع". ثم عادت وواصلت الدراسة في دار المعلمين التي ستؤهلها- فيما بعد- للعمل مدرسةً لذوي الاحتياجات الخاصة. لكنها- إثر تخرجها مباشرة- لم تفلح في العثور على وظيفة تناسب مؤهلها الدراسي. وانتقلت- عام 1911- مع عائلتها لتعيش في بوينس آيريس، وعملت- مرةً أخرى- محصلةً في كافيتريا، فيما كانت تواصل نشر قصائدها في المجلات الأدبية. وصدر لها ديوانها الشعرى الأول في عام 1916، تحت عنوان "قلق الوردة".

وفي 25 أكتوبر عام 1938، تأثرًا بحياة الوحدة وإصابتها بسرطان الثدي، فقدت الرغبة في الحياة، وفتحت باب غرفتها في أحد فنادق مارديل بلاتا وتوجهت إلى البحر. وفى الصباح، وجد العمال جثتها طافية على الشاطئ بعدما لفظتها الأمواج.

ورغم أن عنوان مسرحيتنا هذه يقول إنها كوميديا، فلم أجدها- من وجهة نظري- كذلك. قد يكون هناك بعض الحوار اللطيف الذى يدفع القارئ للابتسام، لكنه قليل، ولا يصبغ النص بالصبغة الكوميدية، خاصة أن المسرحية تعالج موضوعًا شديد الجدية، يتعلق بعلاقة المرأة بالرجل. وبطلة المسرحية تدفن شبابها في الأردية السوداء، وتعيش

وحيدةً بلا علاقات نهائيًا، بعد فشل علاقة قصيرة في بداية شبابها؛ تلك العلاقة التى أثمرت طفلاً يعيش في بيتها دون أن يعرف أنها أمه. وهي أيضًا علاقة مثيرة للشجن ومشحونة بالألم، ولا تفك البطلة حصار الكذب الذى يغلف علاقتها بابنها إلا في نهاية المسرحية، حيث تكشف له حقيقة الرابطة التى تربط بينهما. فأين الكوميديا في كل هذا الألم والفقد والحرمان؟

مع ذلك، فقد حرصتُ كمترجمة على نقل العنوان كما هو، أمانةً للنص الذى أعجبني وأحببته، وأخذت على عاتقي أن أترجمه دون أي تدخل.

لذلك، أراني لم أبتعد كثيرًا عن كتاب "مناظر من أرض جديدة"؛ فهذا كتاب آخر، وإن كان تحت عنوان كوميديا، لكنه في الحقيقة مفعم بالأحاسيس والصراعات والفشل العاطفي، مفعم بالوجع والألم وصرخات المرأة التى يكبلها الرجل بقيوده، ويرسم لها صورة يضعها داخلها، ويحاول طول الوقت أن يحدد لها الطريق والاتجاه، يحاول أن يحركها بجهاز "روموت" من العادات والتقاليد، ومن رغباته ونزعاته. ولا تفلت من كل هذا العبث إلا امرأة تراوغه وتخدعه. أما مَن تواجهه وتصدقه القول، فلا عزاء لها إلا المزيد من الوحدة والفقد والوجع، لأنها لا تجيد الإمساك بخيوط اللعبة!

ورغم أن المسرحية مستقاة من حياة كاتبتها، إلا أن المسرحية أكثر تفاؤلاً. ففى المسرحية- على الأقل- لا تنتحر البطلة، بل يحدث التصالح

بينها وبين ابنها، وربما تجد فيه عزاءها وسلواها؛ فيما- في حياة الكاتبة الحقيقية- لا تنقذها علاقتها بابنها من الإنتحار الذى تنبأت به في إحدى قصائدها، كأنها تتواصل مع حتفها، ناعيةً نفسها بنفسها، حيث قالت:

فى أحد الأيام سأكون ميتةً، بيضاء كالثلج
رقيقةً كالمنامات في مغيب ممطر
فى أحد الأيام سأكون ميتةً، باردةً كالحجر
هادئةً كالنسيان، حزينةً كاللبلاب..

ومن أهم أعمالها:

ديوان "قلق الوردة"، 1916.
ديوان "الأذى العذب"، 1918.
ديوان "بلا أمل في الشفاء"، 1919.
ديوان "الوهن"، 1920.
ديوان "ألوان الغراء"، 1925.
ديوان "قصائد في الحب"، 1926.
مسرحية "سيد العالم"، 1927.
مسرحيتان هزليتان 1932.
مسرحية "عالم الينابيع السبعة"، 1934.

كتب صدرت لها بعد وفاتها:

مختارات شعرية، 1938.

مسرحيات للأطفال، 1950.

الأعمال الشعرية الكاملة، 1968.

مقالات مختارة تحت عنوان: "نحن النساء والجلا"، 1998.

تقديـم

إيڤليا رومانو تيوسين

حققت ألفونسينا ستورني شهرةً واسعةً كشاعرة، وهو ما لم تحظَ به ككاتبة مسرح. وُلدت ألفونسينا في سويسرا في عام 1892، وحققت أشعارها مجدًا أدبيًّا كبيرًا، وهى تظهر عادةً- في الصور الفوتوغرافية والمختارات الأدبية- بين شخصيات النخبة وكبار الكتَّاب والمفكرين في عصرها في الأرجنتين، التي أصبحت وطنها الأم في 1896.

وقد بدأت ألفونسينا- في نشر أعمالها الأدبية- بين عامي 1916 و1938، ذلك العام الذى قضت فيه نحبها منتحرة. عاصرت حياة ألفونسينا وأعمالها ثلاث كاتبات مشهورات أخريات من أمريكا اللاتينية: الكاتبة الشيلية جابريلا ميسترال، والأخريان من أوراجواي وهما ديلميرا أوجستيني وجوانا دي أيباربورو. وهذا التزامن بين هؤلاء الكاتبات

الموهوبات الأربع جعل من هذه الفترة- وخاصةً هؤلاء الكاتبات- ذات ارتباط وثيق للغاية بدراسة شعر كاتبات أمريكا اللاتينية بطريقة متميزة، ودراسة الكتابة النسوية بشكل عام.

على أية حال، تعد كتابة ألفونسينا للمسرح مغامرة فريدة، على الرغم من أنها لم تكتب سوى أربعة نصوص للكبار وعدة نصوص أخرى للأطفال. وفى حين حظيت ألفونسينا بشهرة واسعة كشاعرة، فقد عانت تجاهلاً شديدًا ككاتبة مسرح، بالرغم من أن مسرحياتها تتضمن توثيقًا مهمًّا ومشوقًا لتقييم الإبداع، وتقييم تاريخ الأرجنتين اجتماعيًّا وأدبيًّا في عصرها.

حياة الكاتبة والسياق التاريخي:

ترسم حياة ألفونسينا الشخصية صورة للتحيز الموجه ضد النساء المتميزات، الثائرات على الأعراف والتقاليد البالية. بعد إقامة قصيرة في سان جون انتقلت عائلتها للإقامة في مقاطعة سانتافي. وفى تلك الفترة- التى تعد فترة تكوين لشخصيتها- كان أول لقاء لها بالمسرح، ولم يكن هذا اللقاء لقاء الكاتبة، بل كانت تعمل ممثلة متجولة. وكانت أمها بولينا ممثلة هاوية، وقد قدمتها لفرقة خوسيه تالافي في روزاريو. وكانت ألفونسينا في السادسة عشر من عمرها حين شاركت بالعمل في هذه الفرقة، في جولة عبر البلاد استغرقت ما يقرب من عام. وبعد هذه الغزوة المسرحية، عادت ألفونسينا لتواصل دراستها لتعمل مدرسة. وتخرجت من مدرسة

إسكولا نورمال دي كوروندا في 1910. وفي عام 1913، انتقلت إلى بوينس آيريس، حيث الحياة أكثر ازدهارًا، لكنها تتطلب مجهودًا شاقًا من العمال المبتدئين والطبقة المتوسطة بشكل عام. وفى حالة ألفونسينا، فقد تأكدت هذه الصعاب بسبب ظروفها الخاصة؛ فقد كانت صغيرة السن، لديها طفل دون زواج، وتعيش في مجتمع شديد المحافظة على القيم البالية. وقد وصفت تلك الفترة في سيرتها الذاتية بأنها فترة شديدة المعاناة.

مع نهاية القرن، عملت أفكار مجموعة النساء الاشتراكيات، اللائي قادتهن أليسيا مورو دي خوستو وألفيرا راوسون دي ديليبيان وسارا خوستو، كنقطة انطلاق للحركة لتحسين أوضاع المرأة العاملة وحقوقها. وعلى الرغم من أن المرأة مثلت نسبة كبيرة من قوى العمالة، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا للحصول على تغييرات كيفية، وبقيت في المكانة الثانية بالنسبة للرجل. وفي 1926، كوفئت جهود الحركات النسوية ومنظماتها بإقرار تشريع اعترف بمساواة المرأة وحقوقها المدنية مع الرجل. ويعد الكونجرس النسائي العالمي الأول في بوينس آيريس واحدًا من الإنجازات المثيرة التي حققها هذا الإنتصار، الذي ركز على حقوق الطفل في التعليم، وعدم التخلي عنه أو قتله، بالنسبة للمجتمع عامة، والوضع القانونى للمرأة وحقها في التصويت في الإنتخابات. وقد أوضح هذا الكونجرس أن المرأة لا تدعو للحرب بينها وبين الرجل، وتتلخص دعوتها في احترام حقوق المرأة، وإرساء قاعدة واحدة للتعامل مع الجنسين. وقد ألقت هذه المفاهيم الضوء على أعمال ألفونسينا المسرحية.

وفي الحقيقة، تعد ألفونسينا واحدة من المساهمات النشطات في تلك الصراعات المبكرة طلبا للمساواة بين المرأة والرجل. وقد وثقت مجلة "حقوق المرأة المدنية"، في 1921، هذا الموقف، حيث صرحت برأيها في وضع المرأة آنذاك بأنه غير عادل، ودافعت عن تبنيها لمقاييس اجتماعية وسياسية ضد هذا الظلم.

علاقة المسرحية بالسياق الأدبي:

يمثل الصراع بين الجنسين إحدى التيمات المهمة في كتابة ألفونسينا. وابتداءً بنبرة الرومانسية والخنوع في قصائدها الأولى، إلى الشراسة والسخرية في كتاباتها الأخيرة، تعبر عن التناقض بين رغبتها في مواجهة هادفة مع الجنس الآخر ووعيها باستحالة حدوث ذلك. كما تكشف أيضًا عن عالم مشاعر المرأة وتكوينها النفسي من خلال خبراتها الشخصية، بداية من دواوينها الشعرية الأولى، ثم تفوقها على ذاتها وتجاوزها لتاريخها الشخصي، نازعة نحو تصوير موقف المرأة عامة في بعض قصائدها الأخيرة، مثل قصيدة "من الممكن أن يحدث"، وقصيدة "عشرون قرنا".

بعد نشر ديوانها الخامس في 1925، بما لا يقل عن عشر سنوات، وبالتحديد في 1934، نشرت ديوانها السادس تحت عنوان "عالم الينابيع السبعة". في سنوات الصمت الشعرى تلك، كانت ألفونسينا تمارس

موهبتها في كتابة المسرح، التى أظهرت حاجتها لنوع من الكتابة أكثر تعبيرًا من الغنائية الشعرية.

وتعتبر السنوات العشرون الأولى من القرن العشرين بمثابة العصر الذهبي للمسرح الأرجنتيني. كان هناك ثلاثة كتَّاب بارزون في تلك الفترة، هم فلورنسيو سانشيز وجريجوريو دي لافيرير وروبيرتو خوته بايرو الأكثر شهرة بينهم، فيما كانت كتابة المرأة غير موجودة على الساحة بالمرة. مع ذلك، لعبت الممثلات دورًا رئيسيًّا في انتعاش المسرح. وقد ذكرت إلبا اندريد وهيلدي كرامسي- في مقدمتهما لكتاب "كاتبات أمريكا اللاتينية المعاصرات" (1991)- الشخصية العامة في المسرح كواحد من أسباب غياب المرأة ككاتبة مسرحية. فالمرأة- بشكل تقليدي- عادة ما تنتمي للمناخ الخاص بالبيت، وكان يُنظر عمومًا للنساء باعتبارهن طبقة مهمشة، وبأنهن يعبرن عن أفكار الآخرين بأكثر من كونهن صاحبات فكر خاص بهن.

ويشار إلى فترة ذبول المسرح في عشرينيات القرن العشرين في الأرجنتين باعتبارها ضمن أسباب حرمان ألفونسينا من الحصول على ميداليات وجوائز قيِّمة، وربما يكون أيضًا ضمن تلك الأسباب- السابقة على ظهورها ككاتبة- ذلك المسرح الذي ركز على التكوين النفسي للمرأة وأوضاعها الاجتماعية، والذى عبرت عنه مسرحيات إيجلاسياس باز الواقعية الكوميدية، بالإضافة للمسرح الذهني مثل مسرحية "زوجة عوليس" (1917) لجونزاليز كاستيلو، ومسرحية "مع الأجنحة المتكسرة" لإميليو بريسو في نفس العام أيضًا. ويمكننا القول أن مسرحية "سيد

العالم" تابعت الخط الذى أُطلق عليه الكوميديا الرفيعة، والذى بدأه لويس أورداز. وتهدف الكوميديا الرفيعة إلى نقد طبقات المجتمع الراقية، مستخدمةً أسلوب الألعاب الذهنية الأوروبي، بدلاً من كشف أعماق الشخصيات.

مسرح ألفونسينا: سيد العالم

كتبت ألفونسينا أربع مسرحيات للكبار، وهى "سيد العالم" (1927)، و"ضعف السيد دوجال" (1927)، وهزليتا "الألعاب النارية" (1931)، والكثير من مسرحيات الأطفال. وقد اتخذت مسرحيات الكبار لديها نفس مسار قصائدها، من اعترافات ذاتية- كما في مسرحية سيد العالم- إلى الموضوعات التى تنزع نحو تجريبية موضوعية، كما في "هزليتا الألعاب النارية"، اللتين كتبتهما بعد عودتها من رحلتها إلى أوروبا، والتى اكتسبت فيها معرفة قوية بالحركات الفنية لما بعد الحرب، وخاصة أفكار أورتيجا إى جاسيت.

والمسرحية الوحيدة التى مُثلت على خشبة المسرح- في حياة ألفونسينا- هى مسرحية "سيد العالم". أما مسرحية "ضعف السيد دوجال"، فلم تُعرض على خشبة المسرح، ولا حتى نُشرت في حياتها. أما "هزليتا الألعاب النارية"، فقد نشرتا إثر وفاتها. ويشبه موضوع المسرحية الثانية موضوع مسرحية "سيد العالم". وعلى الرغم من أن الكاتبة اعتبرتها مساويةً لها من جهة الأفكار، إلا أنها أظهرت تطورًا تقنيا. وفي الهزليتين،

حافظت ألفونسينا على تركيزها على دور المرأة، لكنها مع ذلك حققت بُعدًا ساخرًا وتطورًا في التقنية الدرامية.

عُرضت مسرحية "سيد العالم"- لأول مرة- في العاشر من مارس 1927 في مسرح سيرفانتيس في بوينس آيريس. لم يدُم عرضها أكثر من ليال معدودة، على الرغم من أن ليلة الإفتتاح لقيت تجاوبًا حارًا من الجمهور، وفقا لشهادة آليخاندرو ابن ألفونسينا الذى حضر تلك الليلة. لكنها لاقت هجومًا شديدًا من النقاد الذين لم يوجهوا نقدهم لعيوبها التقنية، بل الى موضوعها النسوي. وعلى الرغم من هجوم النقاد، تُعد المسرحية بلا جدال علامةً في تاريخ الفن النسائي في المجتمع الأرجنتينى، وكذلك في دراسة وتقييم أدب ستورني وأفكارها. ولا ينبغي أن نُغفل أن إرساء الحقوق المدنية للمرأة في الأرجنتين لم يسبق عرض تلك المسرحية إلا بعام واحد فقط. وعلى الرغم من ذلك النصر، فإن وسائل الإعلام دائمًا ما تصور أولئك النساء اللاتى يكرسن حياتهن للنضال في سبيل حقوق المرأة بدرجة ضئيلة من التعاطف. وذلك هو المناخ والموقف السائد الذى لقيته مسرحية ألفونسينا.

في مقال لها بعنوان "خلف مناظر الظهور الأول"، نُشر في مجلة نوستوروس في أبريل 1927، ألقت ألفونسينا بلائمة فشل العرض على المخرج وفريق التمثيل، الذين- من وجهة نظرها- غيروا في النص، وأساءوا تفسير الشخوص. وذكرت كذلك عددًا من الصحف التى أساءت إلى العرض.

تُعتبر المسرحية تكرارًا لموضوع واحدة من أفضل قصائد ألفونسينا، موضوع ازدواجية الأخلاق. وكان اسم المسرحية- في البداية- "امرأتان"، ثم تم تغييره نتيجة لوجود مسرحية سابقة بنفس الإسم، وأيضًا أملاً في اسم يلاقي قبولاً جماهيريًا؛ فحولت التركيز من الشخصيات النسائية إلى شخصيات الرجال. وردًا منها على النقد الذي ارتكز على هجومها على جنس الرجال في المسرحية، قالت ألفونسسينا إن الاسم الأول "امرأتان" كان يستهدف التعبير عن الخير والشر من خلال شحصيات نسائية.

ومن السهل إدراك عناصر السيرة الذاتية فى هذه المسرحية. فالشخصية الأساسية "مارجريت" أم غير متزوجة. كذلك شخصية "تندريل" التروية تشبه شخصية ألفونسينا نفسها في بعض قصائدها، التى تبدو فيها راغبة في لعب ألعاب الرجال لمجرد الحصول على تسلية شخصية أو أفضلية، مثل قصيدة "رجل صغير" وقصيدة "نزوة".

أما شخوص الرجال في المسرحية فهم الأكثر إحباطا لوقوعهم في شرك معتقداتهم الخاصة، وعدم قدرتهم على التغلب على النموذج الموقلب للسلوك الذكورى. تنتمى شخوص ألفونسينا للطبقات الأرستقراطية في ذلك الوقت، فهم يحيون حياة رغدة تخلو من أية لمسة من المشاغل الإقتصادية. أما الطبقات الأقل مثل الطبقة الوسطى فقد عبرت عنها من خلال الخدم، مثل شخصية إميلي والسقاة والبواب. وهم يشتركون مع سادتهم من أبناء جنسهم في نفس القيم الذكورية، لكن مما يدعو للسخرية أنهم أكثر وعيا بحدود تلك القيم، والنتائج المترتبة عليها في عالم الواقع. ولعل تصويرها للطبقات الأرستقراطية

بشكل ينم عن الخلل الوظيفي الكامن فيها قد أسهم بقدر كبير في استقبالها بلا حفاوة.

أما الفرضية التى طرحتها المسرحية- بتركيزها على تكوين المرأة النفسي، ومواقفها الاجتماعية- فهو أمر حاصل بالفعل، ولاقى قبولاً طيبًا من جمهور ألفونسينا. لكن مسرحية "سيد العالم" تُعد المسرحية الأرجنتينية الأولى التى تطرح فرضية تصور فيها الكاتبة بنات جنسها طبقا لخبراتها وقيمها الشخصية. وقد أسست هذه المسرحية ريادةً غير مسبوقة للكاتبات الأرجنتينيات الأخريات، وفتحت خشبة المسرح لاستقبال وجهة نظر المرأة.

نشر النص الأصلى في جريدة بامباليناز في السادس عشر من أبريل 1927، وهى صحيفة أسبوعية تعنى بشئون المسرح، وعرضت للمرة الأولى على خشبة مسرح ثيرفانتس في بوينس آيريس، ومثلتها فرقة فانى برينا في ليلة العاشر من مارس 1927.

الشخصيات

الشخصيات الرئيسية:

مارجريت : 35 سنة

تندريـل : 18 سنة

كلاوديو : 43 سنة

إرنست : 21 سنة

تشارلي : 14 سنة

إميلي : 30 سنة

الشخصيات الثانوية:

سيليا : 24 سنة

فتاة 1

فتاة 2 ﴾ حوالى 20 سنة

فتاة 3

الساقي 1

الساقي 2 ﴾ من 30 إلى 40 سنة

الساقي 3

السيد رودريجيث : **40** سنة

الضيف : **50** سنة

البواب

الشاب

بعض الضيوف الذين لا يتحدثون

ملحوظة:

كان الاسم الأصلي لهذه الكوميديا "**امرأتان**". وقد نشر النص كاملا شاملا على تفاصيل التوجيهات المسرحية، لأنها مسرحية متعددة المستويات، حيث أن اللفظ قد يشير إلى أكثر من معنى، لذلك تضمن النص إشارات توضيحية لتعبيرات شخصياتها.

الشخصيات الرئيسية:

مارجريت: امرأة جميلة، يبدو على مظهرها الاعتزاز بالنفس. تسريحة شعرها أنيقة ومتميزة. لا ترتدى مجوهرات. ثاقبة العينين وذكية. في الفصل الأول ترتدى بدلة سوداء ذات أكمام طويلة، في الفصل الثانى ترتدى بدلة ذات ألوان مشرقة بلا أكمام. يتبين من الصراع الدرامى للأحداث أنها امرأة غير متكيفة مع بيئتها.

تندريل: رقيقة، شاحبة، ذات سحر متميز، تتحرك مثل السنجاب، عيناها باردتان، لونهما أزرق باهت. خيالية، حذرة، مؤثرة، ماكرة. تتحدث بخفة وانطلاق وطفولة وتخفي ما بداخلها، ولديها ذكاء غير عادى توظفه لأغراضها الأنثوية. في الصراع الدرامى للأحداث يتضح أنها شخصية تعي بيئتها جيدًا وتتكيف معها وتعرف كيف تستفيد منها. تتظاهر بالضعف وتستغل هذا الضعف المزعوم في السيطرة على من هم أقوى منها. ملابسها على أحدث خطوط الموضة، وشعرها قصير، وترتدي القلائد والتمائم.

كلاوديو: شخص طبيعي وأنيق. ثري ويشعر بالملل من أسلوب حياته. بالنسبة له كل شيء لا يساوى أكثر من أن يهز كتفيه. سريع وطبقي في أحكامه. ثقته الزائدة في ملاحظاته تعمي عينيه عن الحقيقة. ويعتقد أنه سيد العالم لمجرد كونه رجلاً. وبالنسبة له، فالمرأة قد تكون نزوة، تسلية، أو حتى كائنًا غبيًا، لكنها لا يمكن أبدًا أن تكون كائنًا آخر يتميز مثله بأخلاقيات نزيهة.

إرنست: شاب معاصر عادي، وهو مدلل ومهتم بنفسه، وفخور بمظهره، شأن أي شاب رياضى وسيم.

تشارلي: طفل سابق عمره من ناحية النضج، له جوه الذهني الخاص به.

إميلي: امرأة عادية طيبة.

الفصـل الأول

تقع الأحداث في حجرة معيشة في منزل عصري، تنم ديكوراته عن ذوق فني رفيع. في مؤخرة المسرح- من اليمين إلى اليسار- توجد سلالم خشبية مظلمة تؤدي إلى الطابق العلوي. في اليمين، أريكة كبيرة نراها من البداية، مغطاة بغطاء ووسائد من الطراز الكالشاكي الهندي المصنوع من صوف حيوان الألبكه واللامة. هناك الكثير من قطع السجاد الصغيرة النفيسة متناثرة على بلاط الأرضية العاجي، بلونيه الأسود والأبيض. وعلى الحوائط رفوف مليئة بالكتب. تحت السلالم، قطعة أثاث نفيسة مغلقة. إلى اليسار، توجد طاولة صغيرة، تتناثر المجلات والكتب على قطع الأثاث. يوحى المكان بجو من الثقافة الرفيعة. في اليسار، باب خشبي ليس به زجاج، يؤدى إلى الصالة المؤدية إلى الشارع. في اليمين، بابان يؤديان إلى حجرة الطعام والمكتبة، ويمكننا رؤية ما

بداخلهما إلى حدٍّ ما. تنتشر عدة مقاعد فوتي إلى يمين المسرح ويساره.

تندريـل وتشارلي

تندريـل في يدها علبة شيكولاتة، تأكل منها وتتحدث في التليفون. تشارلي يجلس على وسادة وأمامه حامل صغير يرسم عليه.

تندريـل: إرنست؟ مرحبًا! إرنست؟ صباح الخير. مضطرةٌ أن أوقظك من النوم، فالساعة الآن العاشرة والنصف. لماذا؟ لنفس السبب كالمعتاد، وهذه المرة لن انتظر اكثر من ذلك.. حسنًا؟ هل ستعطيها لي أم لا؟ أنا أسألك هل ستعطيها لي أم لا. لا.. لا.. لن أذهب! اذهب إلى الجحيم!

(تضع السماعة مكانها)

تشارلي : ماذا حدث؟ .

تندريـل : لا شيء.

تشارلي : تبدين غاضبة.

تندريـل: يبدو أني سأقوم بعمل مجنون.

تشارلي : مثل ماذا؟

تندريـل: سأقتل احدهم..

تشارلي: صرصار مثلاً؟

تندريل: بل رجل.

تشارلي: تندريل، تذكرى أنك تفزعين حتى من الفأر..

تندريل: ألا تعتقد أن تلك الحيواناتِ أكثر سعادة منا؟

تشارلي: لماذا؟

تندريل: لأنهم يفعلون ما يشاءون، وأنا أحب أن أفعل ما أشاء.

تشارلي: يا لكِ من مُمِلة!

تندريل: أنت تتصرف كالكبار. دائما عاقل ورزين.

تشارلي: وأنت تهتمين بالروايات أكثر مما يجب، ودائمًا تكررين عبارات مقتبسة منها، كما تقول مارجريت.

تندريل: وماذا في ذلك؟ أليست تلك الجمل شيئًا لطيفًا؟ الشيكولاتة، الألوان، العبارات المقتبسة، هى أفضل أشياء اخترعها الانسان.

تشارلي: ما هو لونك المفضل؟

تندريل: الأحمر.

تشارلي: لماذا؟

تندريل: لأنه يشعرني بالبهجة.

تشارلي: يا عزيزتى تندريل لديك بعض الفوضى في الطابق الأعلى.

تندريل: ربما.. هل تعرف فيم كنت أفكر ليلة البارحة؟.. كنت أتمنى أن أصبح طائرًا.. فقط لو أن الطيور لا تبيض.

تشارلي: يا لها من فكرة!

تندريل: لو أن الطيور لا تبيض، ستصل إلى حالة من الكمال. فالعمل يفسد كل الأشياء، ويسلبها جمالها.

تشارلي: سينتهي بكِ الأمر في مصحة للمجانين.

تندريل: وأنت ستأتي معي؛ فلدى الجميع- في هذا البيت- مَسٌ من الجنون.

تشارلي: إلا مارجريت.

تندريل: مارجريت رقيقة أكثر من اللازم.. أليس هذا نوعًا من الجنون؟ إنها بالفعل شديدة الطيبة، لدرجة أني لو اقترفت جريمة قتل، أستطيع أن أعترف لها بها.

تشارلي: لكن بما أنك لن تقتلي أحدًا..

تندريل: حسنًا، إذا سرقتُ شيئًا فسأخبرها.

تشارلي: لكن بما أنكِ لن تسرقي شيئًا..

تندريل: من قال لك ذلك؟ السرقة أمرٌ سيء، لكنه لطيف. انظر: فعندما تسرق تتذكر حيواتك السابقة. اسمع: يومًا ما- الموضوع محفوظ لديَّ هنا (تشير إلى جبينها بتأكيد)- سأكتب القصائد،

وسأفعل ما يفعله الشعراء المعاصرون: مثلاً، أشجع السرقة، لكن لا تظن أنني أقصد بذلك تلك السرقات البائسة.. شخصٌ يسرق آخر، فما أعنيه سرقة صور ذهنية مقابل صور ذهنية أخرى.. سترى.

تشارلي: فعلاً الشعر هو الشيء الوحيد الذى ينقصك..

تندريـل: أنت مخطئ، فأنا أحتاج لأشياء كثيرة أخرى. تشارلي أريد أن أتزوج..

تشارلي: (يغنى) في البداية يأتي الحب، ثم يأتي الزواج..

تندريـل: أريد أن أتزوج أعنف رجل على وجه الأرض.

تشارلي: فهمت، تتزوجين روجر السائق.

تندريـل: يا لك من أحمق!

تشارلي: إذا كنتِ تريدين رجلاً عنيفًا..

تندريـل: عنيف لكن ذكي.

تشارلي: انظري: قولي كل هذا لمارجريت، واتركيني لعملي.

تندريـل: ماذا ترسم؟

تشارلي: ليس شيئًا محددًا.

تندريـل: (تقترب) لاعب كرة قدم، ألا تخجل من نفسك؟

تشارلي: وماذا تريدينني أن أرسم؟ لوحة موسى النبي لمايكل أنجلو؟ أو شيئًا من هذا القبيل. صح؟ أنا لست عبقريًّا قبل الأوان.

تندريل: بل أنت شخص رائع. هات قبلة.

تشارلي: لا أشعر برغبة في ذلك.

تندريل: هيًا، قبلني في جبيني.

تشارلي: قلت لك لا أريد! هيا كُفي عني.

(ينهض ويخرج من يمين المسرح)

تندريل: (بصوت مرتفع) أريد قبلةً الآن، أريد قبلة.

تندريل وكلاوديو

كلاوديو: (يدخل قادمًا من الشارع عبر الباب الأيسر) لا تصرخي أكثر من ذلك، أنا سأُقبلك.

تندريل: أنا لا أمزح. ها أنا قادمةٌ إليك (تجري نحو كلاوديو الذى يقبلها على شعرها مازحًا) هذا ما أسميه حنان القبلة الأبوية، إنها تناسبني كثيرًا لأنني شخص بائس.

كلاوديو: أيتها الشيطانة الصغيرة! سأجد لك زوجًا بأقصى سرعة.

تندريل: هذا عمل بسيط!

كلاوديو: كيف تريدينه أن يكون؟

تندريل: مثلك (ينظر كل منهما في عينَي الآخر، هي بنظرة طفولية مشاكسة، وهو بنظرة حنونة هادئة).

كلاوديو: أنت طفلة.

تندريل: (في لهجة ملاطفة) لا. أنا امرأة. صحيح أن عمري ثمانية عشر عامًا فقط، لكني أشعر بأنها ضعف ذلك، في حين أن البنات الأخريات عمرهن ثمانية عشر عامًا فقط.

كلاوديو: ومع ذلك، طبقًا لما سمعته، فلا تزالين لم تتقني بعد ترتيب الفراش.

تندريل: أنا؟ ترتيب الفراش؟ أم البطاطس المقلية؟ أبي أنت تهينني!

كلاوديو: الحقيقة أن يدين جميلتين مثل يديك لابد أن تنشغلا بأشياء أخرى. فاليدان هما علامة أرستقراطية الجسد.

تندريل: أليس هذا حقيقيًا؟ أنا أقضي ساعة في تلميع وصقل أظافري.

(ساخرة).

أنا أخدم الجمال بهذه الطريقة المملة يا أبي..

كلاوديو: (يشدها فجأة) لو ناديتنى مرةً أخرى "أبي"، سأصفعك على مؤخرتك!

تندريل: (بلهجة ماكرة) آه، هذا لطيف! لكن كُن قاسيًا، كُن قاسيًا حتى أنزف..

كلاوديو: (يتركها) أنت لا تعرفين ماذا تقولين..

تندريل: بل أعرف.

كلاوديو: (ينظر في عينيها نظرةً ذكوريةً عميقة) أنتِ امرأة واعدة جدًّا..

تندريل: ولماذا لا أكون كذلك بالفعل؟

كلاوديو: إذا كنتِ واعيةً لما تقولين، فأنتِ خطرة.

تندريل: (تدعي أنها لا تفهم) ماذا؟

كلاوديو: لا شيء. (فترة صمت طويلة)

تندريل: (تذهب لإحضار علبة الشيكولاتة) هل تريد شيكولاتة؟

كلاوديو: لا، أشكرك.

تندريل: (تجلس على الوسائد المبعثرة على الأريكة بشكل مبتذل، وتمد ساقيها أمامها على الأريكة الأخرى، وتأكل قطعة شيكولاتة وراء الأخرى، متخذةً وضعًا يوحي بالسذاجة والتدليل) ما هي في رأيك أفضل صفة في المرأة؟

كلاوديو: (يقف خلفها) نضارة أفكارها ومشاعرها، وكمال نقائها الجسدي والعقلي.

تندريل: (برقة وعذوبة مصطنعة) أنا نقية.

كلاوديو: لستِ في حاجة لقول ذلك: أنا أعرف، ولذا فلن أرتكب خطأً إطلاقًا.

تندريل: (فجأةً كأنها تطلق دعابة) هل صحيح أن النقاء قرين الحكمة؟ هل تعرف من هو الشخص الأسطوري الذي جعلني أقع في غرامه؟ إنه الملك سليمان. كم يكون الأمر لطيفًا عندما أتسلق لحيته مثل الخنفساء. (تقهقه)

كلاوديو: (محاولاً التعرف على مفاهيمها الأخلاقية) ما هو الحب من وجهة نظرك؟

تندريل: لا أعرف. ليست لديَّ فكرة.

كلاوديو: كنت أعرف ذلك، أنت تفكرين وتتحدثين بجرأة، لكن هذه ليست أفكارك الشخصية. أنت تقرأين أكثر مما يجب.

تندريل: (برقة) لكني لا أفهم نصف ما أقرأه.

كلاوديو: يا لها من رأس صغيرة عجيبة! (يلمس شعرها)

تندريل: (تغمض عينيها برومانسية) كم هو لطيف أن أنام!

كلاوديو: بل الأفضل أن تحلمي.

تندريل: (ضاحكة) هل تعرف من هو الشخص الذى يذكرني بالملك سليمان؟ إنه أنت.

كلاوديو: يا طفلتي المسكينة! لديكِ خيال مخيف!

تندريـل: ماذا تقول؟ ١

كلاوديو: آه يا بنيتي المسكينة، أنتِ لا تعرفين إطلاقًا عمَّ تتحدثين!

تندريـل: (بغضب) أنت مثلهم جميعًا، تسيء معاملتي ولا تفهمني! أنا أكرهك!

(تستدير نحوه، وتعض يده، مثلما يفعل الحيوان الصغير)

كلاوديو: إيه؟ أنت طفلة مزعجة! (فجأة يدفعها بعيدًا عنه فتدعى السقوط على الأرض)

تندريـل: (باكية) أنت وحش! وحش! أنا أكرهك. ابتعد عني!

كلاوديو: (يقترب منها) هل أنت بخير؟ لقد ألقيت بنفسك على الأرض متعمدة. هيا! تعرفين كم كانت عضتك قاسية؟

تندريـل: (مستمرة في البكاء) كم كانت عضتي قاسية!

كلاوديو : نعم. كانت قاسية.

تندريـل: لا أريد أن أكلمك بعد الآن، اذهب، اذهب بعيدًا عني!

كلاوديو: هيا! انهضي!

تندريـل: لا أريد.

كلاوديو: سأرفعك من على الأرض..

تندريـل: لا أريدك أن ترفعني!

كلاوديو: لكنى أريد. (يرفعها بحركة واحدة ويطوقها بذراعيه كما لو كانت طفلة صغيرة، فتضحك وتبكي في آن واحد) هل أنت أفضل الآن؟

تندريل : قليلاً. أعطني قطعة شيكولاتة.

كلاوديو : بأي يد؟ فيداي الاثنتان مشغولتان!

تندريل : يستطيع الرجل دائمًا أن يفعل ما يريده.

كلاوديو : وأنا الآن أستطيع أن أفعل ما أريده. هل تحبين أن ترَي ذلك بنفسك؟

(يحتضنها بشدة، ضاغطًا عليها بصدره)

ستظلين هكذا طالما أنني أريد، ولن تفيدك الاعيبك وحيلك أيتها الفتاة المتوحشة الصغيرة! يمكنني أن اضغط عليكِ ببطء حتى تموتي. هل تريدين أن تموتي؟ هل تريدين ذلك؟ (تقهقه مرةً أخرى) انظري؟ إصبعان هنا في حلقك الجميل!.. أو يمكنني أن أقبلك في فمك، بدلاً من موتك!..

تندريل: (بغضب واستفزاز) لم يقبلني أحد من قبل في فمي.

كلاوديو : لم يقبلكِ أحد؟

تندريل : نعم. لم يُقبلنى أحد (بسذاجة) ما معنى الحياة وما قيمتها؟ إنني أموت فضولاً.

كلاوديو : اهدئي! (يقبلها في فمها)

تندريل: (في لهجة يمتزج فيها الخجل والرقة والمكر) هل صحيح أن المرأة تتورد خجلاً؟! آه لو كانت لدىً مرآة!

كلاوديو : نعم. لقد توردتِ خجلاً.

تندريل: (بإيماءة سريعة وخفيفة مصحوبة- بقصد مضايقته- بإشارة إلى شعره)

كم عدد الشعرات البيضاء في رأسك؟

كلاوديو: (يدفعها على الأريكة بعنف، ويبدأ في قياس البلاط بخطواته) أوف!

تندريل: (تتبعه بعينيها بنظرة صياد ماهر، ساخرة وسعيدة وذكية) ماذا حدث؟

كلاوديو: (لنفسه) حمقاء!

تندريل: (تصطدم به بخفة ورشاقة) لماذا تقيس البلاط بخطواتك؟ هل هذا قفص؟ إذا كان هذا قفص فأي حيوان أنا؟ وأي حيوان أنت؟ جميل أن أعرف.

كلاوديو: هنا شخص واحد فقط يمكنه أن يسير على أربع..

تندريل: وهذا الشخص بالطبع هو أنت.

كلاوديو: نعم. هو أنا.

(يتوقف فجأة، ينظر إلى تنورتها القصيرة ويمسد ظهرها)

ينبغي أن تكون تنورتك أطول من هذا! ساقاك سمينتان بدرجة لا يستحب معها أن ترتدي تنورات قصيرة. (تنظر إليه تندريل نظرة ساخرة. وليدفعها إلى الخجل من نفسها، يقول) أنا في انتظار مارجريت.

تندريل: أعرف ذلك، لن تتأخر كثيرًا. (فترة صمت طويلة) اسمع: هل تريدني أن أقول لك شيئًا يزعجك؟ أنت لا تستحق مارجريت. مارجريت امرأة رائعة. لو كنتُ في مثل قدرها لكنتُ احتقرت كل الرجال، ولا سمحت لواحد منهم أن يلمس شعرة من رأسي. اسمع، إذا كنت قد سمحتُ لك بتقبيلي فذلك لأني بلا قيمة. (ينظر لها بدهشة، وهو أكثر حيرة من ذي قبل، ودون أن يقول شيئًا يلمس جبهته بإيماءة توحي أنها مجنونة)

كلاوديو وتندريل ومارجريت، ثم تنضم إليهم بعد ذلك إميلي

كلاوديو: (إلى مارجريت التي تدخل قادمة من الشارع مرتدية قبعة) صباح الخير على أروع امرأة على وجه الأرض!

مارجريت: مرحبًا.

تندريل: وأرق امرأة على وجه الأرض!

مارجريت: (تخلع قبعتها) هذا صحيح على الأقل من وجهة نظرك.

تندريل: أريد أن أقبلك مئة قبلة على شعرك وعينيك ويديك.

مارجريت: انتبهي، أنتِ تخنقينني!

تندريل: إنهم يسمونني تندريل؛ أي النباتِ الطفيلي الذي يلتف حول الزرع. أنتِ نفسك من أطلقت عليَّ اسم التدليل هذا. لذا فعليكِ أن تتحملي النتائج.

كلاوديو: آه! أنتِ من أطلقتِ عليها هذا الإسم! اختيار طيب.

مارجريت: ماذا كان ينبغي أن نسميها؟ فمنذ جاءت لتعيش معي، تقريبًا منذ خمس سنوات نسيت اسمها الأصلي.

تندريل: وهم ينادونني تندريل! اسمٌ مناسبٌ لي جدًا. أليس كذلك؟ فالنباتات الطفيلية تعيش دائمًا على التطفُّل على الآخرين، وتستخدم أطرافها المعقوفة للتشبث بغيرها. مؤكدٌ أنه اسم مناسبٌ لي تمامًا! مارجريت، صحيح أنكِ لم تقولي ذلك صراحة، لكن حبك لي به قليل من الاحتقار أيضًا.

مارجريت: بنت! متى تكفين عن هذا الحديث التافه؟ ماذا يمكن أن يكون أكثر سحرًا من التندريل؟

تندريل: نعم. السحر والنعومة، حقًا نعومة..

مارجريت: حسنًا، بفرض أنك ناعمة كما تقولين، يمكنني أن أضيف إلى قولك أنني- حتى بالرغم من نعومتك- فإنني أدعمك بنفحات من السعادة والبهجة والسرور. هل أنتِ سعيدة الآن؟

تندريل: أنتِ سيئة النية، سيئةٌ جدًّا! (تقبل يد مارجريت)

مارجريت: إنها طفلة صغيرة.

كلاوديو : أنا في انتظارك منذ فترة.

مارجريت: هل كنت في انتظاري؟ أم في انتظار كتبي؟ أنت لا تخرج من منزلك في الصباح إلا من أجل المصلحة.

كلاوديو: وأحيانًا لأستمتع بالوجوه الجميلة والأرواح الجميلة. إن عيب الاستمتاع من الصعب الإقلاع عنه.

تندريل: لقد أخفيت كل تلك الكتب الكبيرة. لا أحد يتعب نفسه بقراءة تلك الكتب النادرة.

كلاوديو: ماذا حدث لخطتك بمنح مكتبة والدك لكلية الطب؟

مارجريت: يومًا ما سأفعل ذلك، على الرغم من أنني مرتبطة بهذه الكتب جدًّا..لا أعرف!

تندريل: أنا أيضا مهتمة بها..

كلاوديو : أبٌ عظيم والدُك يا مارجريت..

مارجريت: أب عظيمٌ ورجل عظيم! لايزال مكانه شاغرًا! فمنذ توفاه الله قطعت عهدًا على نفسي بأن أغير حياتي، وأريد أن أرحل. لا يمكنني أن أضيع عمري داخل هذه الجدران. أريد أن أرى العالم.

تندريل: (بشكل قاطع) ربما لا تريدين السفر بمفردك (في لهجة أخف) اسمعي يا عزيزتي مارجريت، لقد خطط صديقنا كلاوديو لأمر رائع، إنه يريد أن يتزوجك. انا أخمن ذلك. لكني أقول لك أنك لا ينبغي أن تقبلي. تعرفين أنني شخصية عبثية، لكني أمتلك فطرة سليمة.. الآن أترككما وأمضي.

إميلي (قادمة من الباب المؤدي للشارع) يريد السيد إرنست أن يتحدث إلى السيدات.

مارجريت: دعيه يدخل. (تخرج إميلي)

كلاوديو : مَن؟

مارجريت: صديق شاب يسكن في المنزل المجاور.

كلاوديو : آه، أحد أفراد عائلة خمينيث.

مارجريت: نعم، يُدعى إرنست.

كلاوديو : ذلك الشاب الذى ربح سباق السيارات الأخير؟

تندريل: نعم هو. الشاب الأكثر وسامة في كل بوينس آيريس.

مارجريت: والأكثر غرورًا أيضًا.

تندريـل وكلاوديو ومارجريت وإرنست

إرنست : (يدخل من الباب المؤدي للشارع) صباح الخير يا مارجريت، كيف حالك يا تندريـل؟ (ينحني محييًا)

مارجريت: (تقدم أحدهما للآخر) السيد كلاوديو أوتشوا، إرنست خمينيث. (يجلسون، مارجريت وكلاوديو على الأريكة في يمين المسرح، إرنست على يسارهما على المقعد الفوتي، وتظل تندريـل واقفة بالقرب من إرنست)

إرنست: منذ وقت طويل وأنا أرغب في لقائك. حدثتني تندريـل كثيرًا عنك! إنها معجبةٌ بك حقًّا.

كلاوديو: أنا؟ هل لي أن أعرف لماذا؟

إرنست : تندريـل لها طريقة غريبة في تفسير الأمور، فهي تقول إنها تُعجب بك لأنك إحدى الشخصيات المتناقضة المتوحشة.

تندريـل: كان يجب أن تضيف أن ذلك إذا تم توظيفه في بيئة طبيعية قاسية.

كلاوديو: وهكذا تسير تعريفات تندريـل لشخصيتي، في البداية الملك سليمان، ثم إحدى الشخصيات المتوحشة، والآن رجل عنيف..

من الواضح أنني شخصية من إبداع تندريل، شخصية مستقبلية من الخطوط التروية والألوان المتنافرة. كم يثيرني أن أولد من جديد من مثل ذلك الخيال المدهش.

تندريل: (بغطرسة) قد يكون كلامي غير دقيق، لكني أفكر بدقة، ويمكنني أن أؤكد لك أن ما أقوله شديد الغموض على عقلك، لأنك لا تفهم النساء.

كلاوديو: أنا لا أفهم النساء؟ هذه أخبار جديدة. إنها المرة الثانية التى تصفينني فيها أيتها الفتاة الصغيرة وفقًا لخيالك أنت.

تندريل: وأظنني سأستمر على رأيي، لأن بك الكثير من النقائص. فأنت فخور جدًّا بكونك رجلاً يا سيد أوتشوا، فخورٌ بكعبيك المنخفضين، فخورٌ بأساور أكمامك وأزرارها، فخورٌ بأنك سيد العالم..

مارجريت: تندريل، أنا أمنعك من الكلام أكثر من ذلك. لقد شطحتِ بعيدًا جدًّا بمزاحك وسخريتك.

تندريل: وأسوأ ما في الأمر أن السيد أوتشوا لديه كل الحق في أن يكون فخورًا بأنه رجل. أحيانًا أشعر برغبة في البكاء يا مارجريت، يا له من عالم بائس.. (توجه كلامها إلى إرنست) لا أريد أن أكون امرأة، في رأيي أمرٌ بغيضٌ أن يكون الإنسان امرأة. أنا أعرف ما أقوله..

مارجريت : كفَى، اخرسي واخرجي من هنا!

تندريل: لا ، لا ، أنا آسفة، سأكون أكثر تعقلاً. أعدكِ بذلك. سامحيني.

مارجريت: (بهدوء) ماذا كنت تريد يا إرنست؟

إرنست : ليس شيئًا مهمًا. فمنذ فترة ليست طويلة، طلبت مني تندريل في التليفون أن أحضر لها المجلات المنشور بها صور تفصيلية للسباق الأخير.. وها هي.

تندريل: دعني أراها.

(تقترب من إرنست الذى ينهض ويفتح المجلات على طاولة صغيرة على المسرح)

كلاوديو : (إلى مارجريت) لابد من السيطرة على تندريل بشدة، أقصد من الناحية الأخلاقية. إنها في سن حرجة. يجب أن تراقبي ما تقرأه، وتختاريه لها. لا يجب أن نتركها تطلق العنان لخيالها الخرب.

مارجريت: اسمع يا كلاوديو: لا شيء مما تقوله تندريل ذو أهمية حقيقية، فألفاظها وإشاراتها مثل أية طفلة، مجرد لعب، إنها مجرد كلمات ترددها.

كلاوديو : أنا أعرف أن أخلاقها طيبة، لكن في مثل سنها فمن الممكن لكتاب رديء أن يتسبب فيما لا تحمد عقباه.

مارجريت: أنا لا أعتقد أن الكتب تؤثر عليها إلى هذه الدرجة. تندريل فتاة شديدة الغرابة.

كلاوديو : ألا يأتي والدها ليراها؟

مارجريت: لا. إنه يزداد بؤسًا يومًا بعد يوم، يجري من وكر قمار إلى آخر. تأتي والدتها، لكن في أوقات متباعدة، كما أن تندريل تكرهها.

كلاوديو : إلى حدٍّ ما لها الحق في ذلك.

مارجريت: امرأةٌ غريبةٌ والدة تندريل. أنت لا تعرف كم كان والدي يحبها، والأكثر غرابة في ذلك أنه بسبب حبه لها، أتى بتندريل إلى منزلنا وجعلني مسئولة عنها، بسبب حبه لوالدتها، وفى الوقت نفسه لحمايتها منها.

كلاوديو: نعم. أعرف ذلك. قليل من الفتيات من يتصفن بكرمك.

مارجريت: هل تعرف يا كلاوديو انني لا أمانع في أن أشعل النار في جسدي، وأنا على قيد الحياة، من أجل أبي، وأنني أعشق عيوبه تمامًا مثلما أعشق فضائله.

تندريل: (في صوت منخفض إلى إرنست) لكن.. هل أحضرتِ الرسائل؟

إرنست: (في صوت منخفض) تعالَي هذا المساء لتأخذيها. سأكون في المنزل بمفردي.

تندريل: (في صوت منخفض) لا، لا، ألف مرة لا (بصوت مرتفع) هل لي أن أرى هذه؟ (تلتقط إحدى المجلات)

إرنست: (في صوت منخفض) أنت هوائية، وهذه الطريقة لا تفلح معي.

تندريـل: (بصوت مرتفع) تبدو جميلاً في هذه الصورة. (تنظر الى إحدى المجلات)

إرنست : (بصوت مرتفع) ليس الى هذا الحد.

تندريـل : (في صوت منخفض) سأقتلك..

إرنست : (في صوت منخفض) لا بأس، سأرسل لك مسدسًا هدية.

تندريـل: (بصوت مرتفع) هذه الصورة رائعة. (في صوت منخفض) أتمنى لو كنت رجلاً لاستطعتُ وقتها أن أحل هذه المشكلة بقبضة يدي.

إرنست : (بصوت مرتفع) هكذا كما ترين الموضوع بكل تفاصيله.

تندريـل: (بصوت مرتفع) هذا صحيح. (في صوت منخفض) ستدفع ثمن كل ما فعلته معي. (بحماقة) مارجريت، انظرى الى صور صديقنا إرنست، اسمه الأخير خمينيث، طيار عظيم، بنية عظيمة، حياة اجتماعية عظيمة.. عشرات النساء يرقدن في قبر بارد بسبب عيونه ذات اللون الأخضر المزرق كمياه البحر.. (تضحك بصوت مرتفع)

مارجريت: هل بدأتِ مرةً أخرى يا تندريـل؟

تندريـل : وماذا في هذا؟ الا يحق لي أن أشجع إرنست خمينيث الرياضي الشهير؟

(يبدو وجهها مضحكًا لدرجة أن كلاوديو ومارجريت- وحتى إرنست- لا يمكنهم أن يمنعوا أنفسهم من الضحك)

مارجريت: (متجاهلةً كلام تندريل) هل صحيح يا إرنست أنك تواعد كاتي ميرو؟ إنها جديرةٌ بك، أليس كذلك؟ أقصد..

إرنست : ثلاثة ملايين.. إنها محض شائعات. لا توجد امرأة واحدة تحبني.

مارجريت: رجلٌ له مثل أكتافك وأسنانك، من السهل أن تقع في غرامه ثلاثة ملايين امرأة.

إرنست : بالإضافة لذلك، كاتي دميمة. أتوقع أن أرى في بوينس آيريس وجوهًا أجمل منها ترغب في خدمتي، وتقدم لى ثلاثة ملايين امرأة على طبق، لا يجب أن نندفع ونطلق التعليقات الجادة..

كلاوديو: .. ذلك اليوم قادم لا محالة. يقولون إنه في الثلاثين من العمر تبدأ أعراض الأمراض التي تؤدي إلى الموت في الظهور على الجسد، فإذا طبقت ذلك على النظام الأخلاقى و..

إرنست سأجد نفسي مقتنيًا لثلاثة ملايين بيزو. أنا موافق. لكني أتسائل، هل هذه الأعراض يتكرر حدوثها في حياة البشر؟

مارجريت: ذلك يتوقف على صفات كل شخص يا صديقي. ربما لو كان الرجل يقود سيارة أنيقة.

إرنست أقسم لك يا مارجريت أنني لن أترك عجلة القيادة لحظة واحدة.

تندريـل: (بسخرية) لا تنس أن ترتدي دائمًا ذلك القميص المقلم، فهو يناسبك جدًّا.

إرنست : رغباتك أوامر.. سعدت بلقائك يا سيد أوتشوا. إلى اللقاء يا مارجريت. (فى سخرية) رهن إشارتك يا عزيزتى تندريـل (يخرج من الباب المؤدي للشارع)

تندريـل وكلاوديو ومارجريت

(تجلس تندريـل على مقعد فوتي، تبدو على هيئتها الجدية، وفى عينيها نظرة دهشة)

كلاوديو : (بعدما ينتبه إلى وجودها، يحاول معها مرةً أخرى) هل تحبين أن تخرجي يا تندريـل؟

تندريـل : نعم، أحب.

كلاوديو : إلى أين؟

تندريـل : إلى أي مكان.

كلاوديو : ماذا تفضلين. القطار أم السيارة؟

تتندريـل : كلاهما نفس الشيء.

كلاوديو : السيارة أكثر راحة.

تندريـل : نعم، هذا صحيح.

كلاوديو : هل تحبين أن تتولي القيادة، أم تفضلين أن يقوم بها الشخص الآخر؟

تندريـل : أفضل أن يقوم بها الشخص الآخر، فأنا أكره أن أعمل شيئًا.

كلاوديو : إذن ستكونين سعيدة، لو كنتِ مثلاً في سيارة يقودها إرنست.

تندريـل : هششش!..

كلاوديو : أنت معجبة بإرنست، أليس كذلك؟

تندريـل: انا؟ ذلك الأحمق المغرور؟ كيف تفكر بهذا الشكل؟ دافعي عني يا مارجريت، فأنت تعرفينني جيدًا. (بسخرية) أليس صحيحًا أنني لم أعبث مع أي شخص إطلاقًا؟

مارجريت: أنت مخطئ يا كلاوديو. إن عائلة خمينيث يسكنون في البيت المجاور لنا منذ ثلاثة أعوام، وتندريـل على علاقة طيبة مع بناتهم، ونحن نثق فيهم. هذا كل ما في الأمر، بالإضافة إلى أنها-بالرغم من تصرفاتها الحمقاء- فلا أظن أنها تضيع وقتها في العبث.

تندريـل: (بمكر) أنت تفهمينني، يا مارجريت. (بحنان شديد) أشكرك. (فجأة) بالإضافة لذلك، ما الذي يمكنني أن أفعله مع رجل فارغ

مثل إرنست؟ فأنا نفسي فارغة وبلا جدوى بما يكفي. علاوة على ذلك، فأنا فقيرة، وأعيش عالة على مارجريت. إلا تظن أن وجه إرنست له ثمن؟ كيف أحب رجلاً يرغب في بيع نفسه؟ (بصدق) صحيحٌ أنه شديد الوسامة لدرجة تجعل الواحدة تشعر بالرغبة في لكمه، فمثل ذلك الوجه الجميل يدفع المرأة للجنون.

كلاوديو : هل قلت للجنون؟

مارجريت: من فضلك يا كلاوديو لا تهتم كثيرًا بتلك الألفاظ. فبالأمس قال السيد فالي شيئًا شبيهًا بذلك هنا، وهذه الفتاة الحمقاء تكرره دوَن إيقاع أو منطق.

تندريل : أنا غبيةٌ جدًّا.

مارجريت: أنت تعرضين نفسك لسوء حكم الآخرين عليك، بسبب هوسك بقول أشياء لا تفهمينها.

تندريل: ما الذى لا أفهمه؟ (متظاهرةً بالفهم) نعم، نعم، هذا صحيح، وجه إرنست لا يدفعني للجنون، لا، وجه إرنست.. حسنًا، لا أريد أن أتحدث عنه أكثر من ذلك.. سأذهب لأُطهر فمي لأني تفوهت باسمه كثيرًا.

مارجريت: أتمنى أن تستخدمي مطهرًا خفيفًا.

كلاوديو : ويكون مبهجًا، أحمر شفاه مثلاً. فهو مطهر أكثر ملاءمة لشفاه امرأة

تندريل: إذن فهو لا يناسبني، لأنني لستُ امرأة، أنا مجرد نباتة معترشة[1]. ابحث عن شيء أفضل لي.

كلاوديو: المناسب للنباتات المتعرشة، سلفات النحاس دون شك..

تندريل: هذا هو الشيء الذى سأستخدمه.

مارجريت: هيا أيتها الحمقاء، اذهبي واروي نباتاتك قليلاً. أنت تحتاجين لبعض ضوء الشمس أيضًا، لا تنسي ذلك.

تندريل: حتى أثقب ثقبًا في رئتَيَّ الميكانيكيتين. لن أكون في أفضل حالاتى.

(بتأكيد) مارجريت، ربما أموت بسبب مرض من تلك الأمراض التى تصيب الرئات الميكانيكية!

مارجريت: لا أستطيع أن أتحملك أكثر من ذلك. اذهبي دون أن تتفوهي بكلمة واحدة أخرى.

(تغلق تندريل فمها بإصبعين، وبإيماءة كوميدية تخرج من اليمين ملوحةً بيديها)

---

[1] كلمة تندريل معناها نباتة متعرشة.

كلاوديو ومارجريت

(مارجريت جالسة، ينهض كلاوديو ويسير جيئةً وذهابًا، ثم يقول، مظهرًا اهتمامه بتندريـل)

كلاوديو : شخصية حقيقية تندريـل!

مارجريت: وجميلة! (بذكاء) أنت تميل إليها جدًا، أليس كذلك؟

كلاوديو : صه! هناك عشرون امرأة في العالم أميل إليهن قدر ما أميل لتندريـل.

مارجريت: (بسخرية) وواحدة فقط تميل إليها كما تميل إليّ أنا.

كلاوديو : إنه..

مارجريت: هل تدرك كُنه مشاعرك نحوي؟ إنه الفضول؟ الفضول الشديد.

كلاوديو وكل الأشياء الأخرى. (يأخذ كتابًا من رَف ويتصفحه. يتحدث بلا مبالاة) مارجريت، أنا إنسان بائس. لقد تسلمتُ توًا الأموال التي ورثتها حديثًا. إنها أموال طائلة بالنسبة لرجل وحيد. ساعديني على التصرف فيها.

مارجريت: وماذا بوسعي أن أفعل؟

كلاوديو : (مستمرًا في تصفح الكتاب) تزوجيني. أنا بحاجة لشريكة ذكية وقوية أكثر من أي وقت مضى. وأنتِ المرأة الوحيدة التى لا تضجرني صحبتها أبدًا.

مارجريت: لكنك أبعد ما تكون عن حبي يا كلاوديو.

كلاوديو : (يتوقف عن تصفح الكتاب) وأنت كذلك يا صديقتي العزيزة. نحن شخصان ناضجان قادران على خلق سعادتنا، بدلاً من انتظار قدوم من يختارنا.

مارجريت: (بحزن) أنت الرجل الذي يعرف عني أقل من أي شخص آخر، والذي يراني أكثر من أي شخص آخر. يا له من أمر غريب!

كلاوديو : ليس أمرًا غريبًا. أنتِ امرأة، وكل ما في الأمر..

مارجريت: (بسخرية مريرة) آه، طبعًا! حواء، حواء الغامضة!..

كلاوديو : لكن أنتِ فيك حواء واضحة قليلا عن بقية النساء. فأنتِ تسيطرين على دوافعك العاطفية جيدًا. وتلك بداية طيبة.

مارجريت: (بتوقير مناسب لشخص لا يفهم) تقصد أنني شخصية تطيع أوامر الآخرين، وتتكيف مع الصورة التي يرسمونها لها، ساحقةً قلبها ومحطمةً شخصيتها المعنوية الحقيقية؟

كلاوديو : تبدين أكثر جمالاً حين تتذمرين، رائعة الجمال، على الرغم من كلامي وكلامك، فأعتقد أنني ربما أكون ـ في الحقيقة ـ أحبك.

مارجريت: (بذكاء وثقة في كلامها، مع قليل من الحزن المبطن بطبقة من السخرية) لا يا كلاوديو، أنت لا تحبني. أنت بشكلٍ ما منجذبٌ إلى المرأة التي تتصورها عني، دعنا نسميها المرأة الأسمَى، وأنت تحيطني بهالة سماوية. ذلك بسبب تأثير والدي. حتى بعد وفاته، لا يزال ظله الكبير يحميني. بالنسبة لك، وبالنسبة للجميع، أنا أحيا مغمورةً في جو روحاني. ربما يرجع هذا لطريقة ملابسي، فأنا دائمًا أرتدي السواد، وربما يرجع لطريقة حياتي، فأنا دائمًا داخل المنزل، وربما يرجع لنظام الأشخاص الذين يعملون لديَّ، فهم يستيقظون في السادسة صباحًا، وربما- وهذا هو الأكثر غرابة.. لعادتي في شرب الشاي دون سكر.

كلاوديو : ربما.. لكن كل هذا خارجي. الشيء الأكثر جاذبية فيكِ هو ذلك الجزء الذى يبدو مستحيلاً أن يُمتَلك كلية.

مارجريت: الحكايات الخرافية.

كلاوديو : وثمة شيء آخر..

مارجريت: (بسخرية) نقائي.

كلاوديو : نعم. نقاؤك.

مارجريت: (مؤكدة على سخريتها) نقاء الجسد والروح.

كلاوديو : نعم. نقاء الجسد والروح.

مارجريت: (ساخرة إلى حدٍّ ما) يا له من أمر رائع، أن توقظ فيَّ نارًا مدهشة في هذه السن المتأخرة، أن توقظ مشاعر سن العشرين، وأن ترى العيون المذعورة التي كانت بريئةً فيما مضى!.. أوه، يا لها من شهوانية رجل مهذب!

كلاوديو : شهوانية مرعبة، لأنك تستطيعين فهمها..

مارجريت: (بسلوك ماكر، لأنها تعرفه وتعرف أنها ستواجهه بالرفض، فضلت أن تثير احتقاره بدلاً من شفقته) الحكايات الخرافية. اسمع، في كلمتين فقط سأحطم كل ما بنيتَه في خيالك. سأكشف لك دخيلة نفسك. فأنا أعرفك جيدًا، أكثر مما تعرفني.. ها هما الكلمتان!.. تشارلي ابني.

كلاوديو: (يلتفت إليها كما لو كانت حيةٌ قد لدغته) تلك كذبة! أنت تلاعبينني!

مارجريت: (فخورة بمغالاتها في المخاطرة) إذن، فأنت حتى لا تصدقني، أليس كذلك؟ لا تصدق أنني كنت قادرة يومًا ما أن أحب، أن أمنح الحياة لكائن آخر وأحتفظ به قريبًا مني لأرشده في الحياة، أليس كذلك؟ لا تضطرني لأن أحتقرك! لقد احتفظتُ بذلك السر حتى الآن من أجل أبي، فقط من أجل أبي، فلم يكن لديَّ الحق في كشفه لأعدائه. لكنه كان يعرف ذلكَ، وساعدنى على الاحتفاظ بتشارلي معي. وساعدني كذلك على إخفاء كل هذا عن الجميع. يومًا ما، في أي يوم، لو أردت، سأحكي لك تفاصيل

ما حدث، لكنك لن تغفر لي. أنا لا أريد غفرانك. فأنا لم يخدعني أحد لأفعل ما فعلت، لقد كان اختياري، كان قراري، كانت رغبتي، ككائن حر. ما الجرم الذى أطلب الغفران من أجله؟ الجرم الوحيد الذى ارتكبتُه هو أنني جعلت تشارلي يجهل أننى أمه. أنا حقيقةً مذنبةٌ في ذلك. لكني سأصلح ذلك بأسرع ما أستطيع، وبالرغم من أي شيء، وبالرغم من كل شيء، سأعترف له. لقد اعترفتُ لك انت أولاً، أنت الشخص الأقل ارتيابًا فىَّ.

كلاوديو: (غاضبًا منها ومن نفسه، لأنه خُدع، فيما كان يعتقد أنها كما يتمنى أن تكون) أنتِ ممثلةٌ بارعة. لم أكن أعتقد أنك قادرة على إخفاء أمر كهذا بهذه المهارة.

مارجريت: (بسخرية) لكني ربحت هذه الجولة. استطعت في كلمتين فقط أن أحطم الأساس الذي بنيتَ عليه حبك. هل فهمت؟ لقد حطمتُ المرأةَ العقيم التي كنت تحلم بها. لن تستطيع محو كلامي.. أنا مثل أية امرأة أخرى. ما هي الصفات التى يمكنك إطلاقها عليَّ؟ هيًّا! تكلم! يمكنك أن تدعوني حقيرة.

كلاوديو : (بغلظة) لا شك أنك مثل كل النساء، ماكرة. لا شك أيضًا أنه شيء كامن في كل النساء، الأكثر بساطة أو الأكثر مكرًا، الأكثر حمقًا أو الأكثر ذكاءً، المكر كامنٌ في كل النساء.

مارجريت: (باحتقار) نعم، وفي أي رجل، حتى الأكثر تحررًا. المكر موجودٌ في كل الرجال! (يتبادلان نظرة تحدٍّ، يهز كتفيه ويسير إلى

الباب الرئيسي، تتبعه بعينيها بلا اهتمام، ودون حتى أن تحاول منعه).

ستـار

الفصل الثّاني

نفس منظر الفصل السابق

تندريل وإميلي

تندريل: أقول لك إن ذلك سهل جدًا، ألم تلاحظي ذلك، وأنت التي ترددين كثيرًا على السينما؟ اسمعي: غدًا الأحد، لن يبقى أي شخص في البيت، حتى الخدم، أنا واثقة من ذلك. المفاتيح معي هنا. فليس هناك ما تخشينه.

إميلي : لكن يا آنسة، أنا لا أجرؤ على الذهاب هناك، إذا أمسكوا بي سيظنونني لصة.

تندريل: لن يمسك بك أحد، سأراقب الموقف من هنا، إنه قريبٌ جدًا يا إميلي، قريبٌ جدًا وسهلٌ جدًا، الأمر كله لن يستغرق أكثر من عشر دقائق. انظري (تقترب من الباب الخلفي على اليمين)

تلك النافذة، النافذة التي إلى اليمين مباشرةً أمام كرمة الياسمين، نافذة حجرة السيد إرنست..

إميلي : نعم أعرف ذلك، لكن..

تندريل: لكن ماذا؟

إميلي : لا أعرف، حقيقةً لا أعرف، فقط لا أستطيع..

تندريل: لماذا تعملين خادمة إذا كنتِ لا تعرفين كيف تسرقين؟ يا لها من طريقة تلك التي تؤدين بها الأمور التي تُكلفين بها! أنت تفتقرين للفطنة..

إميلي : لكن يا آنسة..

تندريل: سأعطيك مئة بيزو.

إميلي : لا يا آنسة، الموضوع ليس موضوع نقود.

تندريل: يا لك من حمقاء! سأعطيك سواري الذهبي، وهو يساوي أكثر من ذلك بكثير.

إميلي: لا أجسر على اقتحام منزل شخص آخر مقابل ذهب العالم كله.

تندريل: اخرسي! اخرسي! ليست لديك روح الخادمة. أنت عاملة سوقية مأجورة، علبة الحبّار المحفوظ أفضل منك لأنها محفوظة في الحبر الخاص بها. لا تنظري لي بذلك الفم المفتوح، لست بحاجة

لنظرتك لي، فما أحتاجه منك هو التعامل مع الأزميل وإحضار تلك الخطابات.

إميلي : آنسة، أنا أحبك جدًّا، لكني لا أستطيع أن أفعل ذلك. لا أجرؤ.

تندريل: أنتِ لا تحبينني! الحب تضحية! في العصور القديمة كان الخدم يسلبون وينهبون لإطعام سادتهم.

إميلي : ربما، لكن في أيامنا، لدى الخدم شعورٌ بالخجل أكثر، يا آنسة.

تندريل: اذهبي بعيدًا! تريدينني أن أصدق أنك لم تسرقي نهائيًّا في حياتك، وأنك لم تضطري أبدًا لفتح دُرج؟ ابعدي عني!

إميلي : (تبدأ في التحرك للداخل، لكنها عندما تصل للباب تلتفت وراءها) أعدك أنني لن أقول كلمة واحدة لأي شخص عن هذا الموضوع.

تندريل: من يبالي إذا قلت أم لم تقولي؟ قولي كما تشائين. سأذهب مكانك وأعمل في وظيفتك، لأنني أعرف كيف أسرق يا حمقاء. احضري لى إزميلاً وسأريك.

(تخرج الخادمة من اليمين، وتتجه تندريل إلى قطعة الأثاث المغلقة اسفل السلالم، وتبدأ في سحب الدُّرج بغيظ).

إميلي : تفضلي. (تعطي تندريل الأزميل)

تندريل: انظري، اشحذي سن الإزميل هنا وسنفتح الدُّرج عنوة. اسحبي، أكثر!

(تسحب الخادمة الدُّرج من مقبضه، بينما تصارع تندريل مع الإزميل)

أليست لديك أية قوة؟

إميلي: لكن يا آنسة، أنا أسحب. ألا ترين أن الخشب لا يستجيب؟

تندريل: سيستجيب. أقسم أنه سيستجيب. اسحبي مرةً أخرى! أنت تعيقينني.

إميلي : إنه ليس سهلاً كما يبدو يا آنسة. إنه عمل يحتاج لرجل.

تندريل: سأقوم به بنفسي، ما إن تغادريني، لأنك لست سوى شيء مزعج. ألم تلاحظي أنني دائما أنجز ما أبداه؟ لا تنظري لي بتلك العينين الغبيتين. سأضحي بنفسي. تعلمين جيدًا أنني أحاول إنقاذ إحدى صديقاتي من مكيدة. أم تعتقدين أنني أزج بنفسي في المتاعب مثلك؟ ألا تعرفين هذا المنزل؟ ألا تعرفينني؟

إميلي : لكني لم أقل شيئًا يا آنسة، أنت التي تفتعلين كل هذا!

تندريل: اخرسي، واذهبي إلى الجحيم!

(تخرج الخادمة).

تندريل: (تصارع مرةً أخرى) لابد أن ينفتح، شئت أم أبيت، لابد أن ينفتح!

مارجريت: (تهبط السلالم على صوت الضجة) ما تلك الضجة؟ ماذا تفعلين بتلك الآلة؟

تندريل: لا شيء! اللعنة! (تلقى بالإزميل، وتنفجر باكية)

مارجريت: ماذا حدث؟ لماذا تبكين؟

تندريل: مارجريت، ساعديني، أنت الوحيدة التى يمكنها إنقاذي.

مارجريت: ماذا يحدث؟

تندريل: أريد أن أعترف لك بشيء خطير، لكنه خطير جدًا. أعرف كم أنت طيبة، وكم أنت متفهمة.

مارجريت: لكن ماذا؟

تندريل: أخبريني، أخبريني قبل أن أتكلم، إذا كنت ستحتقرينني. اسمعي يا مارجريت أنا إنسانة- كيف أقولها؟- أنا إنسانة بلا أخلاق! لكني لا أريدك أن تحتقريني. قد أخدع الجميع إلا أنت. أنت بالنسبة لي أم، بل حتى أكثر من أم، أنت أم وصديقة في آن واحد. أريدك أن تعرفي كم أنا بائسة.

مارجريت: لا تتركيني في هذه الحيرة. تعالي واجلسي هنا.

(تجذب تندريل ناحية الأريكة)

تندريل: لا، لا، سأجلس تحت قدميك (تجلس تحت قدميها) دعيني أريح رأسي على حِجرك. قبلي جبيني، قبليها كثيرًا..

مارجريت: لكن يا طفلتي تكلمي، أخبريني..

تندريل: انظري، أنا..

مارجريت: ماذا؟

تندريل : أنا مهددة.

مارجريت: لكن ما الذى يهددك؟

تندريل: إرنست يهددني لأني- كيف أخبرك؟ لديه بعض الخطابات يساومني عليها بثمن غال.

مارجريت : خطابات؟

تندريل: أنت مندهشة، أليس كذلك؟ انظرى.. حسنًا أنا.. وإرنست.. كيف أقولها؟..

مارجريت: أخبريني من فضلك. أريد أن أعرف!

تندريل: حسنًا، لقد قبَّلت إرنست، قبلتُه كثيرًا. هل تفهمين؟

مارجريت: متى كان ذلك؟

تندريل : منذ بضعة شهور قليلة، أربعة، خمسة، تعرفين كم أنا نزوية. وهو شديد الوسامة! هل تذكرين كيف اعتدتُ أن أقضي الأمسيات في منزله مع شقيقاته؟ فتيات كثيرات جدًّا يرغبن فيه.. إنه مخادع جدًّا! وأنت لم تلحظي أي شيء لأنني وغدة وأخفي الأمور جيدًا.. لكن اللعبة مضت أبعد مما تتخيلين.

مارجريت: إلى أي مدى مضت؟

تندريل : آه، كيف أقولها لك؟ حدث كل شيء، أهم شيء، أخطر شيء يمكن أن يحدث بين رجل وامرأة.

مارجريت: لكن، أين؟.. كيف؟..

تندريل : لا تعذبيني بأسئلتك، حدث هنا، وفي منزله، وخلسة، لا يمكنني أن أشرح لك. لكنه لم يؤد إلى أية عواقب يا مارجريت إطلاقًا.

مارجريت: أوه ، يا إلهي!

تندريل : اسمعي، الآن أنا أمقته وأمقت نفسي، لكن ما حدث قد حدث وانتهى الأمر.

مارجريت: ولماذا يهددك؟

تندريل : لأنه يريد أن يبقيني تحت سيطرته، أن يلاعبني، أن يذلني. لا يستطيع أن يتقبل رفضي له. يهددني بأنه سيعطي خطاباتي لأول رجل يتقدم لي. كلميه، اطلبي منه الخطابات !

مارجريت: ألم تطلبيها منه أنت بنفسك؟

تندريل : عشرون مرة. لكنه يطلب ثمنًا مرعبًا.

مارجريت: اسكتي أرجوك!

تندريل : هل تحتقرينني؟

مارجريت: قلت لك اسكتي.

تندريل : هل ستكلمينه؟

مارجريت: الآن.

تندريل : مارجريت. بما أنني قد بدأت اليوم الكلام، اريد أن أقول أشياءَ أخرى. اسمعي. اريد أن أدفن هذه المرحلة من حياتي للأبد. أريد أن أتزوج. لديَّ خطة، أمنية.

مارجريت: أكملى.

تندريل : ساعديني، حاولي أن تفهميني. أنا واقعةٌ في حب أوتشوا.

مارجريت : وماذا أيضًا؟

تندريل : لأنني كنت أعتقد أن أوتشوا سيتزوجك أنت، فلم أجرؤ أن أقول لك اي شيء، لكني الآن أعرف أنك لا تريدين أن تتزوجيه. وأستطيع أن أتكلم، وان أطلب منك مساعدتي. سأظل ممتنة لك طول حياتى.

مارجريت: إذن تنوين ان تخفي عنه كل شيء، اليس كذلك؟

تندريل : (بقوة) آه، نعم، نعم، أخفي كل شيء عن كل الناس، إلا أنت! (تستعيد رباطة جأشها) هل تعتقدين أنني لست قادرة أن أخدع رجلاً؟ أتظنين- من ناحية أخرى- أن الرجال لا ينخدعون؟ كل النساء تخدعهم، كلهن يخدعونهم قليلاً.

مارجريت: أنت مخطئة. كثير من النساء ليس لديهن شيء يخفينه عن أزواجهن.

تندريل : لا أقول إنهن يخفين أمورًا خطيرة، لكنهن يخفين كثيرًا من الأمور التافهة، مثل موضوعي!

مارجريت: وكيف تفرقين بين الموضوع التافه والموضوع الخطير؟

تندريل: انظري، عقولنا هي التي تجعل الأمور خطيرة.. طريقتنا في النظر للأمور، وشعورنا بمدى وزنها في حياتنا..

مارجريت: وما هو الأمر الخطير في نظرك؟ إن الأمور تؤثر فيك مثل تأثير الماء على ظهر بطة. موضوع تافه! بسبب موضوعك "التافه" هناك نساء يقتلن أنفسهن، وأخريات يدُسن على صدورهن طول العمر، وأخريات يرفضن الحب للأبد، وأخريات يعترفن به وهن يرتجفن، كما لو كنَّ أغرقن طفلاً حيًّا. لكن، فعلاً، أنتِ على حق! فأي شيء تفعلينه يبدو لك مجرد فرصة، مجرد تفاهة.. أفعالك تصطبغ بلون شخصيتك، وأفعالي تصطبغ بلون شخصيتي أنا..

تندريل: ربما كنتِ على حق، لكن ماذا تريدينني أن أفعل؟ هل أحطم حياتي وأكون أمينة؟ ثم قولي لي: هل الرجال أمناء مع نسائهم ويخبرونهن عن فسقهم قبل الزواج؟ لماذا ينبغي علينا أن نذل أنفسنا أمامهم؟ ألا ترين أنه موضوع حياة أو موت؟ لا، لا، لن أقول كلمة واحدة لأوتشوا، لقد قال عشرين مرة أنه ليس الرجل الذي يحب امرأة أحبت رجلاً قبله. ألا تعرفين ذلك؟

مارجريت : نعم، أعرف.

تندريل : لو ارتاب فيّ مقدار ذرة واحدة، سيكف عن حبه لي.

مارجريت: هل أنت واثقة من حبه لك؟ فقد قلتِ لي إنك تحبينه، لكن ماذا عنه؟

تندريل: هناك شيءٌ آخر يجب أن أقوله لك. فمنذ يومين التقيت به في الشارع. شربنا الشاي معًا. ويمكنني أن أؤكد لك أن حبه لي يزداد يومًا بعد يوم، فأنا أفهم هذه الأمور جيدًا..

مارجريت: (تنظر إليها بحزن) يا لك من حالة يا تندريل.

تندريل أنت رفضته، أليس كذلك؟ لقد أخبرني بذلك. أنت على حق، هو لا يستحقك.

مارجريت: (بكآبة) لا، أنا لم أرفضه، الحياة جعلت كلاً منّا يرفض الآخر.

تندريل: ساعديني، لن يكون الأمر صعبًا عليك. أنا أعرف أنك لا تستطيعين القيام بالأمور التى أفعلها أنا، لكنك ثرية، تعُولين نفسك، وأنا وحيدة، ليس لدىّ أى شيء، ولا حتى صحة جيدة. ولا أريد العودة إلى أمي، أبدًا أبدًا! والحياة مليئة بالإغراءات، ساعديني! تعرفين أن لدىَّ ميولاً سيئة. (تلاحظ النظرة الباردة في عينَى مارجريت) لا ، لاَ ،لا ، لا تحتقريني، إلا أنت.

(تقبل قدمَي مارجريت وركبتيها ويديها)

مارجريت: قولي للخادمة أن تذهب لإرنست، لابد أن يأتي حالاً. (بشفقة) أه، لو كان بيدي أن أضحي بنفسي وأمنحك بداية جديدة!

(تضغط تندريل على الجرس في طلب الخادمة)

إميلي : (تدخل) نعم يا آنسة..

تندريل: اذهبي إلى منزل الجيران، إلى منزل آل خمينيث وقولي لإرنست إن الآنسة مارجريت تطلب حضوره فورًا.

مارجريت: اصعدي إلى فوق، اذهبي إلى حجرتك. أريد أن أخلو إلى نفسي، دعيني وحدي.

تندريل: حاضر يا مارجريت، أنا أعرفك جيدًا، لا تبتئسي بسبب ذلك الموضوع. أنت لا تعرفين كيف تكونين سعيدة، لا يمكن لأي

شخص أن يقول الحقيقة طول الوقت، فأحيانًا يكون الخداع ضرورة.

مارجريت: الإصغاء لك يدفعني للجنون، أنت تتميزين عني باستخدام ضعفك، وتستغلينني به، وأسوأ ما في الأمر أنني واعية بذلك. فاهمة؟ أنا أسمح لك باستغلالي..

تندريل: لكني معجبةٌ بك يا مارجريت، أنا أعبدك وأهيم بك. أنت الشخص الوحيد الذى أتمنى أن أموت من أجله..

مارجريت: وتستغلينني كآلة لخططك، تورطينني في أمورك الوضيعة، تنتهكينني بألاعيبك، وتقريبًا ترغمينني أن أعمل لك خاطبة!

تندريل: (برأس محموم) فلتمنحيني إذن قوة أخلاقك، ثم هاك أوردتى افتحيها! لماذا لا تفتحين أوردتك وتعطينني دمك! نعم، نعم، أعطيني حياتك، وروحك، واعصابك، وأباك، وأمك.. هل هي غلطتي أنني مصابة بالتهاب السحايا؟ هل هي غلطتي أن أمي تغيرعشيقها كل شهر؟ هل تعتقدين أنني لا أعرف كل ذلك؟ لماذا لا ترثين لحالي؟

مارجريت: اتركيني أرجوك، اصعدي للطابق العلوي، اذهبي!

إميــلي : (تدخل) السيد إرنست هنا.

مارجريت: أدخليه. (تخرج الخادمة من اليسار)

تندريـل : لا تكوني أنانية!

مارجريت: هيا! اصعدي إلى الطابق العلوي!

تندريل : أنا ذاهبة. (تصعد السلالم جريًا)

مارجريت وإرنست

إرنست : (يدخل من اليسار وقبعته في يده) مساء الخير!

(يمد يده ليصافح مارجريت، لكن مارجريت تتظاهر بأنها لا تراها، وتشير له إلى مقعد ليجلس)

مارجريت: تفضل.

إرنست : هل طلبتني؟

مارجريت: هناك أمر جاد سأحدثك به.

(فترة صمت طويلة ينظر فيها كلٌّ منهما للآخر، إرنست ينظر بفضول ومارجريت تنظر بقسوة)

إرنست : أظن أنني أعرف الموضوع، موقفك ينبئ عنه، كنت أعرف أن هذا سيحدث عاجلاً أو آجلاً.

مارجريت: وتقول لي ذلك بكل هذا الهدوء؟

إرنست : من فضلك، لا أريد لقصة تندريل أن تجعلك تأخذين عني انطباعًا خاطئًا. مؤكدٌ أنني أعرفها أفضل منك. أنا آسف، لكن الأشخاص الأكثر قربًا منّا هم الأشخاص الذين نعرف عنهم أقل القليل. إن الشخصية الكوميدية التى تعيش داخل تندريل ليست من النوع المعتاد. فلو لم تكن في ظل حمايتك لما أوليتها أي اعتبار.

مارجريت: وهل أوليتها أي اعتبار على الإطلاق؟ هل تتخيل أن تندريل تخفي عني أي شيء؟

إرنست : نعم، لقد أوليتها اعتبارًا كبيرًا، لقد فعلت أقل بكثير مما يفعله اى رجل آخر في مكاني، لكني لا يسعني أن اخوض في التفاصيل، فلن تسعفني الكلمات لوصفها.

مارجريت: تحدث من فضلك، لأني أريد أن أعرف كل شيء.

إرنست : لا أستطيع، لا أريد أن أفعل ذلك. أؤكد لك أنني لم اخدعها، لأنني لم اعدها بأي شيء. كل ما حدث بيننا كان خطأها هي، وخطأها هي فقط.

مارجريت: لا ، أنا لن أطلب منك أن تتزوج تندريل، فلا تدافع عن نفسك مقدمًا. كل ما أطلبه منك أن تعدني بحق رجولتك أنك لن تزعجها إطلاقًا، وأنه ولا أحد- حتى ظلك- سيعرف شيئًا عما حدث بينكما، وبالإضافة لذلك تعطيني كل خطاباتها التي بحوزتك في الحال.

إرنست: إذن أنت تظنين أنني قد أستخدم تلك الخطابات بخسة، أليس كذلك؟ انظري، لقد احتفظت بها بسبب غيظي. كان من الممكن أن ألقى بها في النار في أي وقت. صحيح أنني أردت مضايقتها. لكنك يا مارجريت ليست لديك أدنى فكرة عن الشيطان الذي يحيا داخل تلك الفتاة حين تتملكها نزوة معيّنة، التهكم والوقاحة والسخرية، كل الأشياء تتجمع داخلها لتدفع للجنون أكثر الرجال لطفًا. لقد استغلت كتماني الطبيعي كرجل، وأثارت فيّ القسوة، بل أثارت حتى التصرفات الوقحة. صحيحٌ أنني قلت لها إنني سأعطى تلك الخطابات الملعونة لأول رجل يتقدم لها، لكنكِ كنت ستفهمين تلك الكلمات المؤلمة لو كنتِ رجلاً يرى نفسه ألعوبةً تتلاعب بها فتاة هستيرية.

مارجريت: أدرك جيدًا أنه حينما يحدث صراع بين شخصين، يظن كل منهما أنه الضحية.. إن الإنسان كائن شديد الضعف.. أوف! لا أريد ان اعرف أي شيء. أنت رجل وعليك أن تتصرف برجولة. ليس بوسعي أن أشكرك على ما حدث، لكني لا أجرؤ كذلك على لومك. فقط أصر على ما طلبته منك في البداية. عليك أن تعدني بالكتمان المطلق، مهما حدث مع تندريل مستقبلاً.

إرنست : أعدك بصدق. أنت لا تعرفين كم يؤسفني اكتشافك لهذا الأمر. صدقيني أنا مشوشٌ للغاية. فبعض تصرفات الرجال لا يفهمها إلا الرجال فقط.

مارجريت : نعم، ربما..

إرنست : ستكون الخطابات بين يديك حالاً.

مارجريت : سلمها لي يدًا بيد.

إرنست : مؤكدٌ سأفعل! بعد إذنك يا مارجريت

(يمد يده ويصافح مارجريت لدى دخول كلاوديو)

مارجريت وإرنست وكلاوديو وإميلي

كلاوديو : (إلى الخادمة التي ترشده للطريق) لا بأس، أنا أتذكر الطريق. (تخرج إميلي) مساء الخير. كيف حالك يا مارجريت؟

مارجريت: أوه، يا لها من مفاجأة!

كلاوديو : أخبرتني الخادمة أن السيد خمينيث هنا. كيف حالك؟

إرنست : بخير، كعادتي دائمًا.

كلاوديو : وتندريل؟

مارجريت: إنها تستريح، فهى مصابة بقليل من الصداع.

إرنست : أستودعكم الله، فقد كنت خارجًا عند وصولك.

كلاوديو : لتبق يا صديقى، خمس دقائق... هل هذا كثير؟

إرنست : على الإطلاق.

كلاوديو : أشعر برغبة في الحديث معك، لا شيء أكثر من ذلك.

مارجريت: اجلس.. هنا.

كلاوديو (يأخذ سيجارة من المنضدة الصغيرة. يوجه حديثه إلى مارجريت) لقد سمعتُ الأخبار. أخبرتني تندريل أنك بدأت تدخنين منذ شهر.

مارجريت: آه، نعم، لا يهم. لا أحد يعرف السبب، مثلاً، نحن نغير أنواع العطور أو الصابون من يوم لآخر. أنا لا أبالغ في التركيز على الأمور الصغيرة.

كلاوديو : لماذا تتحدثين عن المبالغة؟ التدخين أمر طيب، متعة...

مارجريت: ويلوث الأصابع.. لا أزال مدخنة غير بارعة.

(يدخن إرنست وكلاوديو، ترفض مارجريت السيجارة التي يقدمها لها كلاوديو)

إرنست : هل تريدني لسبب معين يا أوتشوا؟ كيف يمكنني أن أكون مفيدًا لك؟

كلاوديو : الشباب دائمًا مفيدون، إنهم موجودون، وذلك في حد ذاته نافع ومفيد. إنهم يتحدثون، ويقومون بأمور مجنونة، وذلك أيضا نافع ومفيد.

مارجريت: حقًا يا أوتشوا، لديك عقلية كاتب، يومًا ما ستفاجئنا برواية، أو مسرحية..

كلاوديو : لم أكتب في حياتى سطرًا، ولن أفعل إطلاقًا، تعوزنى الخيلاء الأساسية لأصدق أن ملاحظاتي مثيرة للآخرين.

مارجريت: أحيانا ـ دون غرور ـ يرغب المرء في الحديث بصوت عال.

كلاوديو : لا أشعر بتلك الرغبة.

مارجريت: ربما لهذا تشعر بالملل الشديد.

كلاوديو : الملل الشديد، أنا فعلاً أشعر بملل شديد لم أشعر به من قبل لدرجة الرغبة في فعل متهور، أن أكون طيارًا مثلاً، أو أجوب العالم كله على قدميَّ، أو أروض الحيوانات المتوحشة.

إرنست : النساء أصعب من ذلك. ألا تجرب تلك الرياضة؟

كلاوديو : لم تبق في الأرض نساء، ومع ذلك يومًا ما سأتزوج أول واحدة أجدها في طريقي. سيكون ذلك ممتعًا!...

مارجريت: ذلك ليس من الحكمة في شيء يا كلاوديو، النساء العاشقات يعشن في مدقات الزهور ويدفعنك للاختيار المتهور. ألا تعرف يا إرنست أن صديقنا كلاوديو يناضل بجدية من أجل الوصول للبراءة؟ هل تعتقد أنه ذلك الرجل النموذجي؟

إرنست : أنا لا أرى نموذجية في ذلك. كل الرجال يبحثون عن البراءة، المشكلة هي العثور عليها.

كلاوديو : لابد للمرء أن يمتلك حاسة الشم.

مارجريت: (بتأن) لا شيء أكثر مكرًا من امرأة ماكرة.

كلاوديو : (بغرور) ولا هناك ما هو أكثر حساسية من أنف رجل فوق الأربعين.

مارجريت: (بتأن) إذا لم يكن لدينا من الكبرياء ما يجعلنا لا نرى في الآخرين إلا ما نريد فقط أن نراه...

إرنست : أوافقك الرأى.

كلاوديو : أرى أنك استسلمت لمارجريت...

مارجريت: (بسخرية) استسلم تمامًا. ألا تعرف يا كلاوديو أنني أوشك أن أقع في غرام إرنست؟ لابد أن ذلك يتزامن مع وصولي للثلاثين، إنها مرحلة مرعبة من عمر المرأة.

إرنست : (متبعًا سخرية مارجريت) مارجريت جميلة جدًّا، نبيلة جدًّا! هل يدهشك حقًّا أن أقع أنا أو أي شخص آخر في غرامها؟

كلاوديو: (باستخفاف) من الواضح أنني غبت عن المكان كثيرًا. (فجأة يتظاهر بأنه بالفعل يبحث عنها) ألن تنزل تندريـل؟

مارجريت: (باكتئاب) سأناديها.

إرنست : (مكملاً الكوميديا) أعرف أنك كنت تعتقد أنها سبب زيارتي كثيرًا لهذا المنزل. يا له من تقدير خاطئ! إنها ليست امرأة، إنها مجرد فتاة صغيرة.

كلاوديو : (واثقًا من كلامه) بالفعل، إنها طفلة ومراهقة بقدر ما تكون المرأة. إنها تتحدث بعقلها إلى الجهات الأربع. وأنا لم أخطئ في حياتي إطلاقًا.

إرنست : ربما تستطيع أن تمنحك السعادة يا صديقي كلاوديو. (تنظر مارجريت إلى إرنست نظرة مفعمة بالدهشة واللوم والكرب، لكن حينما تلتقى بنظرات كلاوديو تغمض عينيها بحزن)

كلاوديو : (بابتسامة ساخرة) ألا تزال تسكن في البيت المجاور؟

إرنست : نعم لا أزال، فالفيلا ملك لنا.

كلاوديو : (بطريقة تلميحية) إنه حقًا منزل الأحلام. لقد لاحظت تعريشة الأغصان الرائعة وأنا أمر به.

مارجريت: (مبديةً أنها فهمت غمز كلاوديو) وشديد الإغراء! إذا ما رأيته في الثانية صباحًا، مليئًا بزهور الربيع ويسبح في ضوء القمر! يا له من منظر لكاتب المستقبل يا صديقي كلاوديو.

كلاوديو : (بوقاحة) ويا له من عش مثالي لعاشق مخلص.

مارجريت: هل تعيرني إياه أحيانًا يا إرنست، عندما أشعر بعبقه؟

إرنست : هل تفكرين في اصطحاب صديقنا أوتشوا هناك ليستمع إلى غناء صراصير الليل؟

كلاوديو : صحيح إن ذلك هو الشيء الوحيد الذى يمكنني فعله بصحبة مارجريت.

مارجريت: أنت حقًا رجل مرهف الإحساس بالرائحة. أنت تتكيف مع الحقائق بدقة مدهشة.

إرنست : (ينظر إلى ساعته) الآن لابد أن أغادركما. أنا مرتبط بموعد في خلال خمسة عشر دقيقة.

كلاوديو : أقدر صحبتك. تعال لتراني. أنا بحاجة لبعض التسلية. لنرى إن كنا نستطيع الذهاب إلى ساحة ماردیل بسيارتى أو بسيارتك، لنترك ذلك لعفو اللحظة، وفي أي وقت خلال هذا الأسبوع.

إرنست : في أي وقت تشاء، فقط اتصل بي. (إلى مارجريت) أراك قريبًا يا مارجريت.

مارجريت: (تصحبه إلى الباب الأيسر متحدثةً معه بصوت خفيض) لا تنس وعدك.

إرنست : (في صوت خفيض) لن أنسى.

مارجريت وكلاوديو

(مارجريت تأخذ سيجارةً وتجلس على فوتي لتدخنها. ينم موقفها عن العظمة واللامبالاة في آن واحد، تدخن برشاقة، يرقبها كلاوديو برغبة)

كلاوديو : (الحيرة التى تصاعدت داخله خلال المشهد السابق جعلته جريئًا) تغيرتِ كثيرًا.

مارجريت: أنت أيضًا. بأية طريقة تلاحظ التغير الذي حدث لي؟

كلاوديو : لا أدري. إيماءاتك، ملابسك، سيجارتك. لم أرك عارية الذراعين من قبل.

مارجريت: ولا أنا أيضًا رأيت في عينيك تلك النظرة من قبل.

كلاوديو : أنا؟

مارجريت: نعم أنت.

كلاوديو : أي نوع من النظرات تلك؟

مارجريت: نظرة شهوانية.

كلاوديو : مَن تلك التي أشتهيْها؟

مارجريت: (تهز كتفيها) عليك أن تعرف بنفسك.

(تبدأ في التدخين مرة أخرى، يجلس كلاوديو قبالتها ويراقبها في صمت، وعيناه تطوفان بها وبالدخان الذي يحيطها. تنهض فجاة وتلقى بسيجارتها، وتتجه إليه وتتحدث بعدائية وسخط)

كان يمكن أن تكون زوجي يومًا ما، لكنك لا يمكن أن تكون عشيقي.

كلاوديو: (بلا مبالاه) ما معنى هذا؟

مارجريت: (بقوة) ما معنى نظرة عينيك؟ هل تعتقد أنك بحاجة لتتحدث عن أغراضك؟ إنها واضحة في عينيك وضوح المصابيح.

كلاوديو: (بقسوة) وماذا إذا كانت لديَّ أغراض؟ هل ذنبي أنا الطريقة التي تمسكين بها السيجارة؟ هل ذنبي أنا الطريقة التي تضعين بها ساقًا فوق أخرى؟

مارجريت: (باحتقار) لم تكن ضعيفًا معي بهذا الشكل من قبل إطلاقًا.

كلاوديو : وأنتِ لم تكوني مثيرةً بهذا الشكل من قبل. فلماذا تشكين؟

مارجريت: أنا لا أشكو. أنا ألاحظ.

كلاوديو : تلاحظين.

مارجريت: لا يمكنك أن تمنع نفسك من أن تكون رجلاً..

كلاوديو : أنا دائمًا رجل حقيقي.

مارجريت: (ينعكس كلامه عليها بالأسى) هل تعرف؟ كل يوم يمر عليَّ يؤكد لي الهوة العقلية بين الجنسين.

كلاوديو : احتمال.

مارجريت: لا، لا، فحقوقك ليست حقوقي، ومعتقداتك ليست معتقداتي.

كلاوديو : تريدين أن تعيدي صياغة العالم.

مارجريت: لماذا أعيد صياغته؟ إنه أفضل كما هو.

(فترة صمت طويلة)

كلاوديو: (بسخرية لاذعة) إذن أنا لا أصلح أن أكون عشيقًا لك، لكني أصلح أن أكون زوجك، صحيح؟

مارجريت: (بهدوء) نعم، نقيض حُكم الرجل تمامًا. فمنطق الرجل يقول: إنها تصلح أن تكون عشيقتي لكنها لا تصلح أن تكون زوجتي.

كلاوديو ومع ذلك كان هناك يومًا ما شخصٌ يصلح أن يكون عشيقك.

مارجريت: (بعنف) ولم أتزوجه. عواطفي، وحقيقة قلبي كانت أكبر من ذلك بكثير. لقد أحببت رجلاً كما هو، لم أهتم بذكائه، ولا مكانته الاجتماعية، ولا خلفيته الثقافية وتعليمه، أحببته بسذاجة وبراءة، بتضحية لدرجة أن أفقد كل شيء أو أربح كل شيء. ذلك هو التبرير الوحيد للحُب في حياة امرأة أمينة. أما الزواج فتبريره الحاجة والخوف من الوحدة، الرغبة في وجود شريك في تفاصيل الحياة اليومية وتفاهاتها.. أوه!.. الأمور العادية.

كلاوديو : أشكرك.

مارجريت: لا تقل ذلك.

(صمت طويل)

كلاوديو: هل تريدينني أن أقول لك شيئًا يهزك من أعماقك؟

مارجريت: قل.

كلاوديو: أنت امرأة جريحة تريد أن تستمد كل قوتها من جرحها.

مارجريت: أنت مخطئ. أنا أكثر بكثير من مجرد امرأة. أنا إنسان. وأتحداك، لأنني لا أحتاجك، أنا شخص حر. وهل تعلم مدى حريتي؟ أنا حرة لدرجة ليس لديَّ شعور بالإثم من ممارسة الجنس. أستطيع أن أنظر في عينيك كنِد. أن أتكلم معك كنِد. أن أحاكمك كنِد. أشعر بحقي في أن أسألك إن كنت قد فكرت ذات يوم أنك جدير أن أحمل اسمك ذات يوم.

كلاوديو: اسمي مرةً أخرى. أنت تصرين على ذلك كثيرًا. هيا يا مارجريت، يا أيتها المرأة الحرة. أنت يسعدك جدًّا أن تكوني زوجتي، زوجتي الوفية، زوجتي البرجوازية.

مارجريت: (بادئة بنغمة الشجار التي ستبلغ ذروتها في نهاية المشهد) إطلاقًا! لقد أردتَ إذلالي بغرورك الذكوري. أحببت أن تظن نفسك الرجل النظيف، الرجل الأمين الذي يمنح الغفران للص بائس على جُرم تافه. إطلاقًا!

كلاوديو: لماذا يتحتم علينا أن نتكلم في هذا الأمر؟ كل شيء مات. قتلتِه بنفسك. خانتكِ البراعة على خداعي، على تلطيف الأمور، على صقلها. التحرر من الوهم أتى من موقفك أكثر مما أتى من الحقائق ذاتها.

مارجريت: كنتُ أعلم هذا، لذلك اتخذت ذلك الموقف. لا أريد أن أنافق الرجل الذى قُدِّر عليه أن يحبني، وأستغِل ضعفه، فذلك كريه على نفسي، بالإضافة إلى أنني فخورة بتوقي أن يحبني رجلٌ كما أنا.

كلاوديو : لن يحبك أحد.

مارجريت: هذا أفضل بكثير.

كلاوديو: الكُره، الفضول، اللهفة لتدميرك، لهزيمتك، لإذلالك، نعم. لكن الحب ورقة العاشق وحنانه، لا..

مارجريت: هذا أفضل جدًّا! سأستمتع برفاهية أن أكون الجمهور المحايد لرؤية تلك الأمور التي تحدث دائمًا بين امرأة ماهرة ورجل أحمق. ذلك أن الرجال بلا وعى يقدرون مهارة النساء إذا منحتهم تلك المهارة نوعًا من المتعة الحسية أو الذهنية. هل تظنني لا أفهم؟

كلاوديو : هل تعرفين ما هو تأثير الذكاء في المرأة؟ إنه يمسخها. وينتهي بها الأمر الى هجين غير مكتمل، وقاحة ذكورية دون كبح أو تواضع وغنج امرأة يمثلون أقوى أسلحتها. فما جدوى فلسفة هذا الوضع لها؟ إنه فقط يحطم روابطها المعنوية.. لا يمكنها أن تكون حرة إلا إذا تخلصت من الحب، لأنها آنذاك تستطيع فلسفة الأمر؛ لكن أعباء الطبيعة تثقلها بطفل.. عندئذ ما الذي يدعوها للاستمرار؟ ثم يأتي ما يستحيل فهمه في المرأة الحرة، تخفي عن الطفل نفسه أنها أمه، تنكر عليه حقه أن يناديها أمي.

مارجريت: إذا كنتُ فعلت ذلك، فأنا فعلته لأجل الآخرين، وليس من أجل نفسي، لكن من أجل الآخرين. وسأصلحه.

كلاوديو إن الحياة ليست ملكًا لنا فقط، وهى أيضًا ليست ملكًا للآخرين. كيف لامرأة ذكية مثلك ألا تفهم ذلك؟

مارجريت: إذن من الضروري أن نعدل حياة الآخرين، لا شيء أكثر رعبا من رجل يعتقد أن له الحق وهناك من ينكره عليه.. انفجار حق مسلوب ومنكَر على صاحبه يمكنه أن ينسف جبلاً.

كلاوديو : وبالنسبة لباقي الأمور، فعندما تعتقد امرأةٌ أنها حرة كما تعتقدين لا يراها المرء امرأة بعد ذلك.. يراها فقط كرفيق.

مارجريت: باه! أنت خرجت لتوك من الكهف!.. بالنسبة لي وحشية ألفاظك أفضل وأنبل من الرغبة الشهوانية التي اجتاحتك منذ لحظة.

كلاوديو: ومع ذلك، فبين الرّجل والمرأة، فإن الرغبة التى اجتاحتني منذ لحظة لهي طبيعية أكثر من كل هذا الجدل العقيم.

مارجريت: (قانطة من عدم فهمه) أنت رجل، رجل حتى النخاع!..

كلاوديو : وأنت أكثر بعدًا، وأكثر انفصالاً، وأكثر اختلافًا عن أن تكوني امرأة حقيقية!

مارجريت : يا له من شذوذا

كلاوديو : (دون الإصغاء إليها، مستخفًا بقوتها) هل تعرفين متى يكون الذكاء أمرًا مقبولاً في المرأة؟ عندما تستخدمه في تعزيز صفاتها ومواهبها الطبيعية، عندما يساعدها على فهم أنها جاءت إلى هذا العالم لتتواءم مع الرجل، وبهذا يتضح ذكاؤها في جاذبيتها وسحرها وفتنتها..

مارجريت: (منفجرةً في مرح لأن مَن يذلها يمنحها في الوقت نفسه الفرصة لتذله) مثل تندريل!

كلاوديو : نعم، ربما، مثل تندريل!

مارجريت: (تصيح فاقدة السيطرة على نفسها) تندريل! انزلي! (تواصل الجدل دون أن تلاحظ صراخها) بالإضافة لذلك، ففي تلك المرحلة من العمر لا يمكن للتفكير أن يمسخ الشخصية الطبيعية أو يشوهها أو يلوثها، ولا يستطيع المكر والخداع أن يسمو بها. فيمكن للرجل أن يحظى بامرأة ثم يشكلها كما يشاء، ويرتب ذهنها ليجعلها أكثر أنوثة. (تصيح أكثر برغبتها أن تُلقي بتندريل بين ذراعي كلاوديو بأقصى ما تستطيع) تندريل! تندريل!

تدخل تندريل وإميلي

تندريل: (تهبط السلم، تتوقف في منتصف الطريق وتنظر من خلال السياج) أنا قادمة!..

كلاوديو : مرحبًا يا تندريـل!

تندريـل : (تلوح له) مرحبًا! مسـاء الخير!

كلاوديو : (يصيح أيضًا من أسفل الدرج بقصد إغاظة مارجريت) قولي لي يا تندريـل، أيتها الشيطانة الشقراء، هل تتزوجينني؟

تندريـل: (تقطع ما تبقى من درجات السلم جريًا) أنا؟ الآن!

(يذهب كلاوديو ليرحب بها عند أسفل الدرج، ويمسك كل منهما بيد الآخر، يبقيان معًا حتى نهاية المشهد)

إميلي : (تأتي من اليسار، تقترب من مارجريت التي تجلس في مؤخرة المسرح) السيد إرنست أعطاني هذه اللفافة وطلب مني أن أسلمها لك شخصيًّا.

(تعطيها لفافة رسائل مربوطة بشريط)

مارجريت: رائعٌ جدًّا. (تخرج إميلي)

كلاوديو : (يلتفت حوله) ما الأمر؟

مارُجريت: لا شيء. هذا موضوعٌ خاص بيني وبين إرنست.

كلاوديو : (يجلس قبالة تندريـل) آه!

(تضرب مارجريت لفافة الرسائل بقبضتها، وهي شاردة الذهن تحملق في الفضاء)

ستـار

الفصـل الثّـالث

حجرة بها بقايا أثاث تعمه الفوضى، كما لو كانت قد تم إخلاؤها إلى حدٍّ كبير لفرش حجرات أخرى، ووضع ما تبقى من أثاث فيها. في المنتصف- على الأرض- سجادة غالية، وفى السقف ثريا فخمة. يوجد مكتب كبير بين الباب المؤدي إلى مؤخرة المسرح والباب المؤدي إلى اليمين. توجد منضدة صغيرة منقوشة في المنتصف عليها بعض أدوات الكتابة. توجد بعض مقاعد الفوتي المكسوة بالجلد، وبعض اللوحات على الحوائط. في المؤخرة إلى اليسار توجد نافذة زجاجية كبيرة مغلقة ومغطاة بستائر نفيسة. إلى اليمين في الخلف يوجد باب يؤدي إلى المدخل يحقق توازنًا للمشهد من اليمين لليسار.

ينتهى المدخل إلى حديقة مزدانة مضاءة بالمصابيح المستديرة، معلقة على أعمدة منخفضة. هناك بعض المقاعد الرخامية الطويلة في الحديقة. إلى اليمين باب يؤدي

إلى حجرة الملابس الخاصة بتندريل، وإلى اليسار باب آخر يؤدي إلى حجرة هدايا الزفاف. عند رفع الستار، يكون البابان الموجودان بالخلف واليسار مغلقين. في اللحظة المناسبة، يمكن للجمهور أن يرى- عبر النافذة الكبيرة- حركة حفل الزفاف في المدخل والحديقة. الوقت ليلاً.

إميلي والبواب وتندريل

البواب : (يطرق الباب في الخلف، تدير إميلي المفتاح ويدخل ومعه علبة مجوهرات وخطاب) الهدايا لا تتوقف عن التدفق! الشخص الذى أحضر هذه الهدية لديه أوامر أن يسلمها للآنسة تندريل شخصيًّا، وهو في انتظار الرد. أين هي؟

إميلي : (تشير إلى الباب اليمين) إنها في تلك الحجرة، ترتدي ملابسها. سأخبرها (تطرق الباب) هل أدخل يا آنسة تندريل؟ لديَّ خطابٌ لك!

تندريل: (من الداخل) لحظة واحدة.

البواب: لديَّ هدايا أخرى، هل أحضرها هنا؟ لا يوجد في حجرة الهدايا مكان فارغ.

إميلي: الآنسة مارجريت أمرت بعدم دخول أي شخص هنا، لكني سأسألها مرةً أخرى.

البواب: السيدة الصغيرة تعد نفسها جيدًا، أليس كذلك؟ وفقًا لمعلوماتي فالسيد كلاوديو تلقى منذ فترة قريبة إرثًا ضخمًا.

إميلي: ومع ذلك أخشى الا يأتى شيء طيب من وراء هذا الزواج.

البواب : إذا كنت تقولين ذلك بسبب قصر فترة الخطوبة، فلا تقلقي، لا طائل من وراء النظر إلى الثمرة من خارجها، فأنت لا تعرفين ما بداخلها إلا إذا قطعتها.

إميلي : بين نزوات الفتاة ومزاج السيد كلاوديو!

البواب : حتى الآن، لا أزال مسيطرة على الأمور، وقد حصلت على ما أرادته!

إميـلي : لا سبيل لزواجها بطريقة أخرى. حصلت على الكنيسة التى تريدها، والكاهن الذى تريده، والموعد الذى تريده.

البواب : إن الانسة تندريـل من ذلك النوع من النساء.

إميـلي : كان يجب أن تسمعها وهى تشكو من السيد كلاوديو لأنه لا يرغب في عقد القران في الكنيسة.. لقد أقامت الدنيا واقعدتها! وقالت إنها تستحق أكثر من أية امرأة أخرى أن تحظى بالزهور البيضاء والتراتيل وثوب الزفاف الأبيض والوشاح الشيفون! مرحى، إنها تستطيع استغلاله كما تشاء.

البواب : هذه هى السعادة يا سيدتي، لا شك في ذلك.

تندريل: (تدخل من اليمين بحذاء أبيض وتنورة بيضاء وشعر مزين جدًّا) أين هي؟

البواب: هنا يا آنسة

(يعطيها الخطاب وعلبة المجوهرات فتفتحها)

تندريل: (بازدراء) آه!.. أين الآنسة مارجريت؟

البواب : تعتني بالضيوف.

تندريل: أخبرها أنني بحاجة إليها.

إميلي : آنسة تندريل، سأفتقدك كثيرًا! كنتِ بهجة هذا المنزل، وطالما ألقيت بملاحظات ذكية وضحكات لطيفة. سنحزن كثيرًا لفراقك.

تندريل: (في نغمة مستخفة) إميلي، أنا لم أعانقك من قبل، حتى عندما لم يكن هناك أي شخص يساعدني على ارتداء جواربي كما تفعلين! اقتربي! تعالَي في حضني!

إميلي : آنسة، أنت تثيرين دموعي!

تندريل: (تحتضنها) هيًّا، هيًّا لا بأس! (تلمس وجنة إميلي بإصبعها) دموع التماسيح!.. (تنظر إلى أصبعها مبتهجة) دمعة! جميل!.. إنها أول دمعة هذا المساء يذرفها شخص من أجلي.

إميلي : هذا ليس صحيحًا! السيد تشارلي أيضًا بكى.

تدخل مارجريت، وفيما بعد كلاوديو

مارجريت: (تأتي من الباب الخلفي، ترتدي ملابس سهرة سوداء وقبعة لحضور الزفاف، وتوجه حديثها لتندريل) لكن يا طفلتي العزيزة، لماذا لم تنتهي من ارتداء ملابسك حتى الآن؟ (إلى إميلي) أغلقي الباب.

(إميلي تغلق الباب بالمفتاح مرةً أخرى)

تندريل: لم يبق أمامي إلا الثوب والوشاح، أرجوكِ، دعيني أسترح قليلاً من تلك النسوة المملات، الخياطة، ومصففة الشعر، ومقلمة الأظافر.. تعبت! لقد بعثت في طلبك لأن أمي أرسلت لي هذه العلبة ومعها خطاب.. يمكنك أن تردي عليها، فأنا لا أعرف ماذا أقول لها.

إميلي : آنسة، أنا مضطرة أن أسألك عما إذا كنا نستطيع أن نجلب هنا الهدايا التى لا تلائم الحجرة الأخرى، ونترك الضيوف يدخلون هذه الحجرة.

مارجريت: هنا؟.. لكن هذه فوضى!

إميلي : سيكون من السهل ترتيبها. من الممكن وضع العلب على المكتب. سأعتني بهذا.

مارجريت: (شاردة الذهن) حسنًا، افعلي.

(تخرج الخادمة من الخلف. ولدى خروجها تغلق الباب، بينما تتحدث مارجريت وتندريـل. تحمل إميلي والبواب الهدايا ويعيدان ترتيب مقاعد الفوتي، ويحضران بعض سلال الزهور، وهما دائمًا يغلقان الباب وهما يدخلان).

تندريـل : هاك ورقة وقلم حبر.

مارجريت: (تقف قريبة من المنضدة الصغيرة في المنتصف، تكتب. وتقف تندريـل بالقرب منها) لا أعرف ماذا أقول لها!

تندريـل : يا عزيزتي مارجريت، الوعد هو الوعد. أنا أبدأ حياة جديدة. ويا لها من حياة! أنت لن تتعرفي عليَّ يا مارجريت فيما بعد. أقسم أنني سأكون ربة منزل ممتازة، لن تجدي في العالم كله بيتًا حقيقيًّا كبيتي! (في نبرة خفيفة) هل تعرفين أن أحدهم وعد أن يمنحني قردًا فاتنًا؟

مارجريت: (تنظر إليها بقليل من الحزن) قردًا؟

تندريـل : نعم يا مارجريت، لأنني لا أريد إنجاب أطفال.

مارجريت: يبدو هذا عظيمًا، أظن أنك ستُلبسين قردك ملابس حمراء، وتأخذينه للنزهة معك أنت وزوجك.

تندريـل : أنتِ لم تغفري لى، أليس كذلك؟..

مارجريت: أنا أحبك!.. (إلى البواب الذى يذرع المكان جيئةً وذهابًا) اعطِ هذا للشخص الذي سلمك الخطاب. (تعطيه مظروفًا مغلقًا).

البواب : في الحال.

إميلي : (تعرض سلة زهور على تندريل) وصلت هذه حالاً.

تندريل: جميلة!..جميلة!..

مارجريت: لم أحظ بلحظة واحدة لأرى أي شيء.

إميلي : هناك بعض الهدايا الرائعة (تواصل ترتيب الحجرة)

مارجريت: يا للحمق!

البواب : (يعاود الدخول) السيد كلاوديو يريد رؤية الآنسة تندريل.

تندريل: لا، لا، لا يمكنني أن أدعه يراني. لا يجب أن يراني حتى أتم ارتداء الوشاح. سأناديك لتساعديني في وضع اللمسات الأخيرة.. كلميه، يا أسوأ وألطف مارجريت!

(تلقي إليها بقبلة في الهواء، وتجري إلى حجرتها).

مارجريت: (إلى البواب) قُل للسيد كلاوديو أنني هنا، ويمكنه الدخول.

(يخرج البواب من الخلف)

كلاوديو : (يدخل من الخلف) وتندريل؟ ألم تجهز بعد؟

مارجريت: إنها لا تريدك أن تراها حتى ترتدي الوشاح.

كلاوديو : لكن عليها أن تسرع، إنها بالفعل الثامنة والنصف تمامًا، سيفوتنا القطار.

مارجريت: نحن نبعد عن المحطة مسافة دقيقة واحدة، وأعتقد أن كل شيء سينتهي في التاسعة، فلابد أن الجميع سيغادرون بعد الحفل.

كلاوديو : الجميع يعرفون بالفعل أنك ستغادرين الليلة (لحظة صمت) لماذا هذه الرحلة؟

مارجريت : أرغب في بعض التغيير.

كلاوديو : (يقترب منها ويصافحها بمنتهى الود والحرارة) أصدقاء؟

مارجريت : أصدقاء!

كلاوديو : أنت تستحقين كل سعادة العالم. سيأتي شخص أكثر مني تعقلاً ويمنحها لك.

مارجريت : أشكرك.

كلاوديو : ربما أكون مخطئًا بتوريط تندريل في أموري الغريبة، لكن ما حدث قد حدث. هل تعتقدين أنني شخص سيء؟

مارجريت : نحن ما نحن عليه..

كلاوديو : لا أفضل ولا أسوأ من أي شخص آخر.

مارجريت: هذا صحيح، فقط نختلف..

كلاوديو : (تخرج إميلي من اليمين) هل تعرفين قصة الرجل الذي التهم نصف حمل، وعشرات من البيض، وعشرين كعكة، ولم يمت من عسر الهضم، لكنه مات من لدغة بعوضة؟

مارجريت : لماذا تفكر في ذلك؟

كلاوديو : بسبب زواجي، الزواج عموما. خطوة أخرى!.. مثل لعبة العملة المعدنية، ملك أم كتابة!

مارجريت: (تقاطعه) لا تنس أن تذكر الناس بالخارج أنني مسافرة الليلة. بمجرد مغادرتك لا أريد أن أهتم بأي شخص.

إميلي : (تدخل من اليمين) آنسة تندريل تريدك..

مارجريت: اذهب يا كلاوديو، وانظر ماذا تريد.

كلاوديو : سأعود لأراكِ بعد لحظة، حاولي أن تتعجلي إتمام الأمور.

(يخرج من الخلف)

مارجريت: سنكون جاهزين خلال خمس دقائق.

(تخرج من اليمين. تقوم إميلي باللمسات الأخيرة لترتيب الحجرة، تفتح الستائر التي تغطي النافذة الكبيرة، وتفتح الباب المؤدي لليسار، وتخرج من الباب الخلفي وتتركه مفتوحًا. في الحديقة يسير المدعوون بملابس السهرة، ويجلس بعضهم على الأرائك، تنبعث الضحكات،

والأحاديث النسائية آتية عبر الأبواب المفتوحة، ويتحرك السقاة حاملين الصواني)

فتيات 1، 2، 3

فتاة 1 : (تبرز رأسها من اليسار) انظرن، هاك المزيد من الهدايا هنا.

فتاة 2 : دعينا نرى!

فتاة 3 : (تنظر إلى إحدى العلب) هل هذا كريستال؟

فتاة 1 : اطرقيه لنعرف من صوته.

فتاة 3 : هل يمكن أن يرانا أحد؟

فتاة 1 : لا!

فتاة 3 : إنه كريستال!

فتاة 2 : ماهذا ؟

فتاة 1 : بندقية.

فتاة 2 : إنها مرعبة! هل هى مغبأة؟..

فتاة 3 : لابد أنها هدية إرنست.

فتاة 1 : لابد إذن انها معبأة، والرصاصة.. من أجل تندريل!..

فتاة 2 : لا تتفوهي بترهات. ما الذى يدعو إرنست للاهتمام بتندريل! لديه من النساء ما يشاء.

فتاة 1 : هل تعرفين ماذا رأيت في الحديقة؟

فتاة 2 و3 : ماذا؟ ماذا؟ اخبرينا!

فتاة 1 : سأهمس لكل واحدة منكما في أذنها.

(تُسر الى كل من الفتاتين بشيء في أذنيهما، فيضحك ثلاثتهن بصوت مرتفع)

فتاة 2 : أنت تخترعين ذلك.

فتاة 3 : أنا أصدقها.

فتاة 1 : يا لهم من مساكين!

فتاة 2 : (تتطلع الى علبة أخرى) أوه، عطور، ومن أرقى الأنواع! إنه يناسب العروس جدًّا!!

فتاة 1 : إذا تزوجتُ يومًا ما، سأبدأ بعمل تدليك بالعطر قبل عرسي بثلاثة شهور.

فتاة 3 : (باستهزاء) أنت غريبة الأطوار جدًّا!!

فتاة 1: أنا مقتنعة أن البشرة الناعمة هى أفضل ترياق ضد الطلاق.

فتاة 2 : أنا فتاة ذات خبرة.

فتاة 1 : وأنا لديَّ مثل خبرتك، لا تكوني حمقاء.

فتاة 2 : هل تعرفان ماذا قرأت بالأمس في إحدى المجلات النسائية، باب الاستشارات؟

فتاة 1 و 3 : ماذا؟

فتاة 2 : كانت هناك قارئة تسأل عما إذا كان يمكنها ارتداء قميص نوم أسود في ليلة زفافها.

فتاة 1 : حقًّا؟

فتاة 2 : أقسم على ذلك!

فتاة 1 : ماذا كنت تفعلين لو كنتِ رجلاً، واكتشفتِ أن العروس ترتدي قميصًا تحتيًا أسود تحت ثوب زفافها الأبيض؟

فتاة 2 : سأقتلها!

فتاة 1 : مؤكدٌ، مؤكدٌ بالطبع أنني سأقتلها لحماقتها. إنها تفتقر للذوق! ماذا تسمين امرأةً تفعل شيئًا كهذا؟

فتاة 3 : رعناء!

فتاة 2 : أو تلقائية. (يضحكن)

فتاة 1 : ذلك موقف يمكن قبوله مع عاشق..

فتاة 3 : أو امرأة متزوجة ، بعد زواجها بفترة.

(يدخل إرنست ورودريجيث، ثم فيما بعد الشاب)

فتاة 1 : (إلى إرنست الذى يدخل من اليسار) مرحبًا، أيها الشاب الذى لا يقاوم! كيف تترك أحدهم يسرق فتاتك؟

إرنست : تندريـل لم تكن إطلاقًا فتاتي.

فتاة 1 : كانت تقريبًا فتاتك.

رودريجيث: (يأتي من وراء إرنست) فتاة؟ من؟ ..

فتاة 3 : تندريـل كانت فتاة إرنست.

رودريجيث: هذا مفهوم، فتندريـل من ذلك النوع من الشابات اللاتي نقول عنهن نحن الرجال أنهن خطرات.

الشاب : (يدخل رأسه من الخارج عبر الباب المؤدى للخلف) بيث، ليزا، لقد حضر القس.

فتاة 2 : آه، يا له من موقف مثير للمشاعر!

رودريجيث: هل تأثرت مشاعرك؟

فتاة 2 : حفلات الزفاف دائمًا تؤثر فيَّ. كل ما يتعلق بالزواج يؤثر فيَّ.

الشاب : هيا يا بنات!

فتاة 1 : انتبه لتعليقاتك!

فتاة 2 : أراكم فيما بعد!

فتاة 3 : نحن قادمات يا جاك. (تخرج الفتيات والشاب من المدخل)

إرنست وررودريجيث وسيليا ومارجريت

رودريجيث: ما رأيك في حفل الزفاف؟

إرنست : مثل أي حفل زفاف.

رودريجيث: من المدهش لرجل في منتصف العمر ما يفعله لاصطياد ثمرة يانعة!

إرنست : على الأقل، أحيانًا، في مثل هذه الحالة، يحصل الرجل علي ما يبحث عنه.

رودريجيث: "ليس هناك من هو أكثر حماقة من رجل عاقل عندما يحب".

إرنست : (يجلس) وأين سيليا؟

رودريجيث: إنها هناك مع مجموعة من الصديقات، تفحص الهدايا.

إرنست : الهدايا معقولة، لكن ربما ليست مثل هدايا زفافك، التى قد تساوي ثروة.

رودريجيث: لكن سيليا أضاعت- في الفترة الأخيرة- زوجًا من أزرار القمصان الرائعة، وهي هدية زفافي من شريكي في العمل..

إرنست : كيف حدث ذلك؟

رودريجيث: تركت كيس نقودها في مقهى، ذلك اليوم الذي أخذتهما فيه إلى حانوت الجواهرجي لإصلاحهما.

إرنست : حظ سيء..

رودريجيث: كانا في منتهى الروعة!.. بهما ماستان من أرقى الأنواع، وكبيرتان في مثل حجم أزرار قميصك.

إرنست : مثل أزرار قميصي؟

رودريجيث: نعم مثلها.

إرنست : منذ متى حدث هذا؟

رودريجيث: منذ أسبوعين.

سيليا : (تدخل من الباب الأيسر) حبيبي، كنت أبحث عنك! كيف حالك يا خمينيث؟ هل وصلت الآن فقط؟

إرنست : نعم، منذ لحظات. كان يومي مشحونًا بالعمل. هل أقول لزوجتك يا رودريجيث إنها تبدو جميلة جدًّا؟

رودريجيث: ستقدر لك ذلك كثيرًا.

إرنست : إنقاص وزنك يناسبك كثيرًا، لم أرك منذ أربعة شهور.

سيليا : ألم تلاحظ أنني مختلفة؟

إرنست : ربما، قليلاً..

سيليا : (إلى زوجها) سأخبره بالسر (يبتسم رودريجيث) انظر، لقد أزلت حواجبي.

رودريجيث: لقد جعلتني أقضي اليوم ساعةً لأنتزع الشعر من حواجبها بالملقاط. وبكت كثيرًا! لأنها عملية مؤلمة، لا تقولي لي إنها ليست كذلك.

سيليا : بل ممتعة جدًّا! أوه أنا لم أر كل هذه الهدايا! (إلى رودريجيث) لماذا لا تذهب إلى هيلين، وتخبرها أن تحضر لترى هذا؟

إرنست : (يقاطعها ليتجنب حمقها وطيشها) سأذهب لأبحث عنها، لا تزعج نفسك يا رودريجيث.

رودريجيث: لا، من فضلك، سأذهب أنا. (يخرج من خلف المسرح)

سيليا (تنظر حولها، ثم تقترب من ارنست وتسقط ورقة أمامه) التقطها، لقد كتبتها تحسبًا ألا تسمح لى الظروف بأن أحدثك.. اهتم بما فيها ولا تخيب أملي أيها الوغد! لقد انتظرتك يوم السبت ساعتين. لماذا لم تأت؟

إرنست : لم أستطع. بالإضافة لذلك، فعلينا أن نحترس. أنت تخاطرين كثيرًا.

سيليا : أخاطر لأجلك. هل تلومني على ذلك؟

إرنست : ليست لديك فطنة.

سيليا : أنت آخر واحد يلومني على ذلك.

إرنست : أنت جريئة جدًّا..! لقد نزعت زوجًا من أزرار قميص زوجك لتعطيني هاتين الماستين. صحيح؟

سيليا : من أخبرك؟

إرنست : اكتشفتُ بنفسي.

سيليا : أنت لا تشفق عليَّ أبدًا، ولا تفهمني. أضحي من اجلك بأي شيء، وتعاملني بكل هذه القسوة.

(في تلك اللحظة، تدخل مارجريت من الباب الأيمن، وتعبر المسرح دون أن تقول أي شيء، تنظر شزرًا لكل من إرنست وسيليا، لأنها تعرف ما بينهما من علاقة، ثم تختفي من ناحية اليسار).

إرنست : (بعد اختفاء مارجريت) وأنت جعلتني أشبع من غيرتك!

سيليا : أنت مرعب! تريد كل امرأة تراها!

إرنست : ذلك ما تعتقدينه. على الأقل- أعتقد- أنك لن تغيري بعد ذ لك من تندريـل.

سيليا : لا! هل تظن أنني لا اشك أن تندريل كانت عشيقتك؟ هل تظن أنني أتصور أنه بزواجها انتهى كل شيء بينكما؟ إن تندريل مهرة حرون!

إرنست : أنت لا تدرين ماذا تقولين. إذا اكتشفت أنك حتى لمحت بظنونك لأي شخص، أعدك أنك لن ترَي وجهي بعد ذلك. هل تودين أن يعرف الجميع بأمر علاقتنا؟

سيليا : أخبر الجميع بها! إذا لم أكن أنا أول من يعلنها علنًا بأعلى صوتي!

(تعبر مارجريت المسرح من اليسار إلى اليمين مرةً أخرى، دون أن تقول شيء)

إرنست : أنت مجنونة!

رودريجيث: (يدخل من خلف المسرح) لم أعثر عليها في أي مكان. هيًا، هيًا، الزفاف يوشك أن يبدأ.

(يتجهون إلى خلف المسرح)

تدخل فتاة 1 و 2، وتندريل ومارجريت

فتاة 1 : الناس يجيئون ويذهبون!

سيليا : هل رأيت العروس؟

فتاة 2 : ليس بعد، نحن نموت فضولاً لرؤيتها.

رودريجيث: إنهم قادمون عبر المدخل، هيا نذهب ونلحق مكانًا.

(تخرج سيليا وارنست ورودريجيث من الخلف تجاه اليمين)

فتاة 1 : تندريل!.. تندريل!.. (تطرق الباب) قالوا لنا إنك هنا.

تندريل: (تفتح الباب نصف فتحة، دون أن تدعهن يرونها) لقد انتهيت من ارتداء ملابسي، وأبدو جميلة!

فتاة 2 : يمكننا أن نتصور ذلك! نريد أن نراك!

تندريل: الشيء الوحيد الذى سأدعكنّ ترونه هو قدمي..

(تخرج قدمها من الباب).

فتاة 3 : (تسحب قدم تندريل) والآن لن ندعك تفلتين منا.. نريد أن نراك قبل أي شخص آخر، لا يمكنك أن تنكري ذلك على أقرب صديقاتك.

تندريل: دعوني أذهب.

(تحاول أن تعيد قدمها للداخل، لكن الفتيات كلهن يمسكن بها)

فتاة 2 : أخرجي، لحظةً واحدةً فقط. دعينا نراك!

فتاة 3 : لن أدعك تذهبين.

تندريل: لكن المكان مفتوح، وقد يراني غيركن من الناس..

فتاة 1 : أغلقن، إغلقن كل شيء!

(فتاة 2 تغلق كل الأبواب وستارة النافذة الكبيرة)

فتاة 2 : كل شئ مغلق.. هيا اخرجي.

تندريل: حقًا؟ (تخرج رأسها وترى أن كل شيء مغلق) ها أنا. (تخرج)

فتاة 2 : آه، كم أنت جميلة!

فتاة 1 : وكم هى طيبة رائحتك!

فتاة 3 : تبدين فاتنة!

فتاة 1 : دمية حقيقية!

فتاة 2 : دعينا نرى أربطة الجوارب!

فتاة 1 و3 : نعم، نعم، الأربطة!

فتاة 2 : (ترفع ثوب تندريل) دعينا نرى!

تندريل: حسنًا، ها هي. (تجعلهن يصحن) إنها من القطيفة البيضاء. إنها جميلة أليس كذلك؟

مارجريت: (تدخل من حجرة تندريل) لكن ماذا تفعلين؟ يا لك من طفلة مستحيلة! أنت الوحيدة غير الموجودة!

فتاة 1 و 2 : ونحن كذلك!..

مارجريت: هيا نذهب بسرعة جميعًا!

(تجذب ذراع تندريل وتجعلها تخرج من اليمين)

تندريل : (تخرج) هيًا، هيًا بنا من هنا!

الفتيات : لا، سنلحق بك من المدخل.

(يخرجن جميعًا من خلف المسرح مندفعات نحو اليمين. يتركن الباب مفتوحًا، يمكننا رؤية ضيوف آخرين يسيرون من اليسار إلى اليمين في المدخل. وعندما يختفي جمع الناس، يمكن للمتفرجين أن يشاهدوا في المدخل ثلاثة سقاة يشكلون مجموعة قريبة من مؤخرة المسرح)

السقاقي 1، 2، 3

ساقي 1 : (السقاة كلهم ينظرون للداخل لمدة لحظة، ثم إلى اليمين حيث يبدأ الحفل) إنهما يتزوجان. نعم! أخيرًا! إن الناس يلتهمون طعامًا كثيرا في حفلات الزفاف!

ساقي2 : (يدخل) عندما ترى أي شخص قادمًا إلى هنا أخبرني، لأنني أريد أن أجلس لحظة، أنا منهك.

ساقي 1 : (يدخل) وأنا أيضًا.

ساقي 3 : (من المدخل) سأختلس النظر من هنا.

ساقي 2 : (يلقي بنفسه على مقعد فوتي معلقًا ساقيه على ذراعي المقعد) افهم الآن لماذا يصاب الأغنياء بتصلب في مؤخراتهم.

ساقي 3 : أما على الجانب الآخر، فتصاب أنت بتصلب في بطنك لأنك دائما ترقد عليها.

ساقي 2 : لكن ليس على هذه الوسائد، فالتعود على هذه الوسائد قد يقودني للطريق الخطأ.

ساقي 1 : لقد سرت بالفعل في الطريق الخطأ.

ساقي 3 : آه لو كانت تلك الوسائد أو أية وسائد في هذه المنازل، تستطيع الكلام...!

ساقي 2 : يا سلام لو تكلمت عن هذه العزوس، لديها الكثير لتقوله..!

ساقي 1 : (يقترب) هيا! أخبرنا بما تعرفه!

ساقي 2 : شقيقتي إيريني كانت تعمل خادمة في منزل آل خمينيث، الذين يسكنون في البيت المجاور، وتلك الفتاة ذات الثوب الأبيض هناك، كانت تتردد على حديقة الجيران في ساعة الفجر، وهناك تحت التعريشة حدثت أجمل أشياء في العالم.

ساقي 3 : هل يدهشك هذا؟ لقد رأيت كثيرًا من مثل تلك الأشياء في كل البيوت التي عملت فيها!

ساقي 2 : وستكتب عنها رواية! ألا تعرف أن هذا هو سبب وجود جدران للبيوت!..

ساقي 3 : لقد عرفت ذات مرة امرأةً في الخمسين من عمرها على علاقة غرامية بممرض زوجها المتوفى. كانت تعرفه منذ أسبوع فقط.. يكفيك أن تقضي أمسية في مقهى ممن يذهب إليه الثنائيات، لتعرف كيف تسير الحياة هذه الأيام..

ساقي 2 : أطرف شيء الليلة أن زوج السنيورة، وفقا لما سمعته شقيقتي إيريني، قضى عمره يبحث عن امرأة لم تعرف رجلا قبله على الإطلاق.. وقد انتهى به المطاف بتلك الأكثر خبرة!

ساقي 1 : أولئك الذين يعيشون في بيوت من زجاج.. انظر، خذ حذرك من فتاتك!

ساقي 2 : أنت أبله! رغم أنك تراني أعمل في خدمة الآخرين، لكنني لستُ مغفلاً. أنا أقضي الليالى أقرأ الكتب على ضوء المصابيح الزيتية، وأؤمن أن المرأة لحم ودم مثل الرجل، ثم إنني واثق أن فتاتي قبّلت رجالاً قبلي، والله وحده يعلم ما مدى الأمور الأخرى التي فعلتها!

ساقي 1 : رائع! نهنئك على تسامحك!

ساقي 2 : هنئ نفسك أيضًا، شئت أم أبيت.

ساقي 1 : إذن، وفقًا لما تقوله، لا توجد امرأة مخلصة، صحيح؟

ساقي 2 : بلى، توجد بالطبع. كيف يمكن أن يكون الأمر غير ذلك؟ لكن عليك العثور عليها!.. لا أريد أن أبدو متعسفًا. فالمرأة التى تعتني لنا بمنزلنا، وتعد لنا وجبات الطعام وتخلص لنا كافية. لا ينبغى أن نطلب أكثر من ذلك..

ساقي 1 : حسنًا، إذا كان العالم كما تقول، انظر، لابد أن ينقسم إلى عالمين.

ساقي 2 : بالتأكيد. لكنك لن تفعل ذلك، لأن طبيعة العبد كامنة داخلك، نعم! فأنت يسيل لعابك عندما تقول "سيدي" أو "سيدتى".

ساقي 1 : وأنت، لماذا تعمل في خدمتهم إذا كنت بهذا الكبرياء؟ عليك- على الأقل- أن تتقدم الثورة الاجتماعية من الآن. اخلع مريلة الخدم البيضاء، والق بها ليشدوك على الخازوق.

ساقي 2 : سترانى ذات يوم ولسانى مدلى من فمي في ميدان عام، فقط انتظر!

ساقي 1 : من فضلك، استخدم مطهرًا طبيًا أولاً، فالألسنة القذرة تثير الإشمئزاز، حتى لو كانت ألسنة ثوار.

ساقي 2 : لا يغلبك أحد في إطلاق النكات.

ساقي 1 : أنت تستطيع أن تغلبني، لأنك أنت نفسك نكتة! تحاول تغيير العالم بصينية في يدك!

ساقي 2 : تتحدث بسخافة عن المهنة التي تكسب قوتك منها. في هذا الصدد، أنت تشبه بعض النساء..

ساقي 3 : (أثناء المشهد كان يقف بين حين وآخر ليلقى نظرة على الخلف) إنهم قادمون، قادمون!

(يندفعون لليسار)

مارجريت وتندريل وسيليا وفتيات 1، 2، 3، وكلاوديو وإرنست ورودريجيث وتشارلي والضيف، والشاب وسيدات ورجال يتداخلون مع الشخصيات الرئيسية في مجموعات مختلفة دون كلام، تلحق بهم بعد ذلك إميلي.

تندريل: (محاطة بالصديقات، بعضهن يقبلنها وأخريات يصافحنها) إنكن تخنقنني، أنا مجرد امرأة عادية.

سيليا : (برقة) أتمنى أن تحظي بكل السعادة، يا تندريل.

تندريل : سأحاول.

إرنست : ولسنوات عديدة!

تندريل: آه، لا أعرف شيئًا عن هذا الأمر، لا أخطط للعيش بعد الأربعين، وإلى ذلك الحين سيكون لديَّ الوقت لأرى العالم.

رودريجيث: أنت عروسٌ ساحرة، لابد أن زوجك فخور بك.

تندريل: زوجي؟ أوه، نعم، لديَّ زوج، سأحاول ألا أنسى ذلك!..

فتاة 1 : (تقبلها) تندريل، عليك أن تتصرفي كامرأة متزوجة.

تندريل: أؤكد لك أنني في أعماقي أكثر عمقًا من قبر.

فتاة 2 على الرغم من مزاجك الطائش، كنت ترتعشين، أليس كذلك؟ وعيناك مليئتان بالدموع.

تندريل: انظري، انظري إلى ثوبي يتلألأ بالدموع، كما قال الشاعر.

الضيف : (في نغمة حزينة ووقورة) لقد عبرت أهم عتبة في الحياة، يا تندريل، كوني زوجة نقية مثل الزهور البيضاء التي في يدك.

تندريل: (تحاول إخفاء ضحكاتها) إذا كانت تلك نصيحتك لي، أعدك أنني سأتبع كلامك بالحرف الواحد.

كلاوديو: (يدخل من مؤخرة المسرح مع مارجريت وضيوف آخرين) الوقت مبكر جدًا لتبدأوا بسرقة زوجتي مني. زوجتي تندريل، أنا بالكاد رأيتك.

تندريل: ها أنا (تقوم بحركة رشيقة مثل المانيكان، وتخطو نحو كلاوديو) مارجريت، هل يمكن أن أمنح زوجي قبلة ثانية؟ (تومئ مارجريت موافقة) السيد زوجي، قبلني في جبيني الذي هو ملك لك.

(يقبلها كلاوديو، ويقوم الجميع بتعليقات ويصفقون للمشهد).

تشارلي : (يدخل من المؤخرة) أنا أيضًا أريد أن أقبلك، يا تندريـل!

تندريـل: تشارلي، تشارلي! (تنفجر باكية عندما تحتضنه)

تشارلي : تندريـل، صديقتي، ترحل...

تندريـل: لكني سأعود.

تشارلي : لن نراك، لأننا سنرحل إلى أوروبا.

تندريـل: لكن عندما تعودون سأراكم، وستكون أنت رجلاً عاقلاً، ولن نتشاجر بعد ذلك مرةً أخرى يا عزيزي تشارلي.

كلاوديو: (ينظر في ساعته) لم يبق على مغادرة القطار إلا خمسة عشر دقيقة فقط. أسرعي يا تندريـل، هيا اذهبي غيري ملابسك..

مارجريت: خمسة عشر دقيقة فقط؟ إذن ليس لديكما وقت.

كلاوديو : فقط اخلعي الوشاح وارتدي معطفًا فوق ثوبك الأبيض، يمكنك أن تغيري ملابسك في القطار.

مارجريت: نعم، نعم، هيا بسرعة. (إلى تشارلي الذى يتبعهم) لا، أنت ابق هنا، لا تدعنا نبدد الوقت.

تندريـل: (تلوح للجميع) أراكم قريبًا، أراكم قريبًا، بعد إذنكم يا أصدقائي.

مارجريت: عن إذنكم (يتجه كلاوديو ومارجريت إلى الداخل من اليسار. يذهب تشارلي إلى النافذة الكبيرة ويولي ظهره للجمهور، متكئًا بوجهه على الزجاج، نصف مختف وراء الستارة).

إرنست: من الأفضل لنا جميعا أيضًا أن نرحل بأقصى سرعة، لأن مارجريت كذلك سترحل الليلة.

فتاة 1 : زفاف دون موسيقى كهذا، لا طعم له.

سيليا : إذا كانوا لن يرقصوا، فلِمَ الموسيقى؟

فتاة 2 : أظن أنهم على الأقل كان يجب أن يعزفوا مارش الزفاف.

إرنست : لم ترغب مارجريت في ذلك، خشيت أن يبقى الناس للرقص، وهذا ما كان سيحدث بالفعل إذا أحضروا فرقة موسيقية.

فتاة 1: الحقيقة أنها بالفعل تكره الرقص، يا لها من امرأة غريبة، مارجريت!

(يبدأ الضيوف في المغادرة، بعضهم يسرع وبعضهم يتلكأ، خارجين من مؤخرة المبرح صوب المدخل من اليمين واليسار).

سيليا : لا أزال لا أفهم التحول الذى أصاب تفكير أوتشوا، كنا نعتقد جميعا أنه سيتزوج مارجريت، ثم وجدناه يتزوج تندريل.

الضيف : (بنفس النغمة الكئيبة التى تحدث بها من قبل) ذلك أن الحياة غامضة يا سيدتي، غامضة حقا!..

سيليا : (باستهزاء) مثل الثالوث المقدس، صحيح؟

الضيف: (بسمو) أو مثل حركة البحر، يندفق وينحسر!..

شاب : (باستهزاء) ولكنه لا يتوقف إطلاقًا..

الضيف: إطلاقًا! لذلك قال شكسبير عن النساء، خائنات كالأمواج.

سيليا : لأنهن دائمات التقلب!.. هذا واضح!

الشاب : مَن؟ النساء أم الأمواج؟

الضيف: الأمواج تتحرك والنساء تتحرك، كل في محيطه.

فتاة 3 : (تأتي منضمة إلى مجموعة تتطلع للخلف) لقد اختفى العروسان.

فتاة 1 : هيا نذهب لنودعهما!

رودريجيث: علينا أن نلحق بهما عند الباب!

سيليا : هيا نذهب من الحديقة!

فتاة 1: (تصيح) احترسي ألا تفقدي خفك الزجاجي.

(يخرج الجميع من الخلف ويجرون إلى اليمين. مجموعة أخرى تمر من المدخل، من اليمين إلى اليسار، تتعالى الصيحات وعبارات التوديع مثل:)

إلى اللقاء، إلى اللقاء، عودا بسرعة! اسعدا بحياتكما! لا ترحلا هكذا!

(يبقى تشارلي في نفس مكانه وظهره للجمهور، شاردًا في أفكاره، تدخل إميلي من اليمين وتلمس كتفه)

تشارلي وإميلي

إميلي : سيد تشارلي، ماذا تفعل؟

تشارلي : دعيني وشأني!

إميلي : لا بأس، لا تبك ثانية!.. لاتحزن.. ستعود الآنسة تندريل بسرعة.

تشارلي : أعرف أنها ستعود، لكن نحن لن نعود.

إميلي : ربما ستراها عندما تعود من شهر العسل.

تشارلي : لا، عندما تعود، سنكون نحن في رحلة في أوروبا.

إميلي : الآنسة مارجريت لا تريد أن تصحبني معها، لماذا؟

تشارلي: تعرفين جيدًا أنها لا ترغب في اصطحاب أي شخص من المترل.

إميلي : إنها حتى لا تريدني أن أذهب معها إلى البيت الريفي في القرية.

تشارلي: القرية قريبةٌ جدًا، إنها مجرد ساعة ونصف بالقطار.

إميلي : كيف تذهب دون خادمة؟

تشارلي: توجد بعض الخادمات في البيت الريفي.

إميلي : لكن الآنسة مارجريت لها طلبات معينة!

تشارلي: لا أعرف!

إميلي : لا تحزن يا سيد تشارلي، فأنت أيضًا ستتزوج يومًا ما.

تشارلي: لست حزينًا لأنها تزوجت، أنا حزين لأني حزين.

إميلي : أنت صغير جدًّا على الشعور بالحزن.

تشارلي: هل تظنين هذا؟ غيري من الأولاد في سن الرابعة عشر لديهم حياة، أما أنا فماذا أفعل؟

إميلي : ستفعل شيئًا ما. (صمت)

تشارلي : هل لعبت بالقوارب الورقية عندما كنت طفلة؟

إميلي : مؤكدٌ أنني فعلت!

تشارلي : هل كنت تحزنين لأنها تنقلب وتغرق؟

إميلي : لا أذكر.

تشارلي: لكني أذكر.

إميلي : لأنك شديد الذكاء، مثل الجميع في هذا المنزل. (صمت)

تشارلي: هل عرفت أمي يا إميلي؟

إميلي : لا، ماتت أمك في أوروبا. فضلاً عن أنى أخدم هنا منذ أربع سنوات فقط.

تشارلي : لكن والدك أيضًا كان يعمل في خدمتنا..

إميلي : هو أيضًا عمل هنا بعد عودة والد مارجريت (الله يرحمه) من رحلته الأخيرة إلى السويد.

تشارلي: ولدت هناك... كنت أتمنى أن أعرف وجه أمي، وليست لدينا أية صور لها.

إميلي : ربما تأخذك الآنسة مارجريت في هذه الرحلة لتتعرف على أقاربك.

تشارلي: مؤكد (فترة صمت طويلة. يتحدث إلى نفسه) أي شخص يستطيع خداع طفل.

إميلي : ماذا؟

تشارلي: هل تذكرين أنك كنت تخافين عندما كنت طفلة يا إميلي؟ تستيقظين في الليل مرعوبة جدًّا! أنا أذكر أنني كنت أرى مومياء هندية في خزانة ملابسي. حكيت ذلك للناس، فقالوا إنني مصاب بالديدان الشريطية. لكني رأيت المومياء، رأيتها بوضوح، واستمر الخوف يصاحبني أيامًا عديدة. لكن الكبار يقولون لك، لا يجب أن تخافي! وإذا خفت يعاقبونك.

إميلي : ذلك لأن الطفل يجب أن يتعلم.

تشارلي: مؤكد، يا له من أمر ظريف! لأن الطفل لا يستطيع تعليم الكبار، الكبار هم الذين يعلمون الطفل. فمثلاً، إذا عاف الطفل نوعًا معينا من الطعام، سيضعونه أمامه كل يوم حتى يحبه، ولن يحبه الطفل على الإطلاق، لكنه يخاف منهم ويأكله!

إميلي : وماذا عن الكبار؟ هل تظن أننا لا نأكل ما لا نحبه؟

تشارلي : لو كنت أكبر من ذلك، لم كنت بهذا الجبن..

إميلي : عندما تكبر! .. آه، سأخشاك قليلاً..

تشارلي: هل سبق أن ضربتك مرة؟

إميلي : لا ، لكنك كنت تنظر لى أحيانًا بطريقة..

تشارلي: أوف، في البيت، لا يغفل الطفل عن شيء، لكن لا أحد يدرك ذلك. في المدرسة نفس الأمر..

إميلي : تمام! .. مثل ماذا؟

تشارلي: أنظري، كان لى زميل في المدرسة لا يستطيع استيعاب مادة الرياضيات. في منتصف العام الدراسى تغير المدرسون، واستطاعت المدرسة الجديدة أن تعلمه في خمسة عشر يومًا ما لم يتعلمه في ستة شهور.

إميلي : لابد أنها ضربته بالمسطرة.

تشارلي: لا، كان زميلي مصابًا بالهلاوس، يمسك بأي حيوان يراه، السحالي، الفراشات، القطط. يصاب بالجنون لمجرد رؤيتها. كنت ملتحقًا بمدرسة تجريبية وكان أمرًا عاديًا أن نأخذ دروسنا خارج الفصول في الحديقة.

إميلي : لقد تعبت المُدرسة مع ذلك الطفل تعبًا شديدًا!

تشارلي: لقد دفع المُدرسة الأولى إلى الجنون، لم تكن تستطيع إرغامه على البقاء ساكنًا، ولم يلتفت لها أو يهتم بها، منكبًا على اصطياد الفراشات. لكن المُدرسة الجديدة قررت أن تتركه يفعل ما يريد. كان دائمًا يحتفظ في جيبه بحيوان صغير يدلله، لكنه لا يؤذيه. إنه يهتم به ويرعاه. ألا تصدقينني؟ عندما تركته يحتفظ بحيوان بالقرب منه أو في يديه بدأ يتعلم.

إميلي : جميعنا كنا أطفالاً، وكنا مرغمين على الطاعة.. سيكون العالم متهورًا إذا أعطى الأطفال أيضًا أوامر!

تشارلي : وهذا نفس ما يحدث عندما نتلقى الأوامر، إنهم يحكون لنا قصصًا..

إميلي : ألا تحب القصص أيضًا؟

تشارلي: (بشجاعة) لقد حكوا لي، لى أنا بالذات، قصة لطيفة، لطيفة جدًا..

إميلي : لابد أنهم حكوا لك قصصًا كثيرة!

تشارلي: لكن هناك قصة بعينها.. (فترة صمت طويلة) إميلي. ألا تعرفين أي شيء عني؟ الا تعرفين لماذا أبي وأمي ليسا معي، مثل أية عائلة أخرى؟

إميلي : لكن يا سيد تشارلي ، والدتك ماتت!

تشارلي : وهل مات أبي أيضًا؟

إميلي : بأمانة، لا أعرف..

تشارلي : آه، لو كان ما أفكر فيه صحيحًا!

إميلي : ما الذى تفكر فيه؟

تشارلي لا أريد أن أقوله لأحد. لو كان ما افكر فيه صحيحًا.. آه، سأكون سعيدًا للغاية وبائسًا للغاية! وكم من الدمع سأذرف!

(أثناء هذا المشهد، من خلال الباب نصف المفتوح في مؤخرة المسرح، يمكن للجمهور رؤية الضيوف وقد ارتدوا معاطفهم وقبعاتهم، ويسيرون نحو المدخل من اليمين لليسار. تدخل مارجريت)

مارجريت: (تدخل من اليسار، دون قبعة، توجه حديثها لإميلي) هل أغراضي جاهزة؟

إميلي : كل شئ جاهز يا آنسة.

مارجريت: أطفئي كل الأنوار خارج البيت. واتركي بصيص ضوء بأقل قدر تستطيعينه، فالضوء يزعجني!

إميـلي : لا تقلقي يا آنسة.

مارجريت: (تسير بعصبية. فجأة تندفع نحو ستارة النافذة الكبيرة وتفتحها وتفتح النافذة على مصراعيها. من النافذة المفتوحة يرى الجمهور مجموعات المصابيح المستديرة في الخارج كأنها عناقيد من الضوء، ثم تفتح كل الأبواب. في تلك اللحظة تنطفئ أضواء الحديقة. تقوم هي بنفسها بإطفاء الثريا الفخمة، ويتسلل ضوء القمر ضعيفًا إلى الحجرة) أخيرًا! أخيرًا يمكن للمرء أن يتنفس! هواء نقي!

(تسحب مقعد فوتي نحو النافذة الكبيرة، وتدع نفسها تسقط فيه، ملقية برأسها للخلف، يسقط ضوء القمر على وجهها ويكسبه حدة، وهو بالفعل يخلو من تعبيراتها العاطفية تلك الليلة)

تشارلي : ماذا حدث لك يا مارجريت؟

مارجريت: متعبة جدًا من هذا الكم من البشر، والضجيج، والعطور الكثيرة، والتبغ، والزهور والغباء!..

تشارلي : أنا أيضًا.

مارجريت: تعال هنا، اجلس هنا قربي، أحضر مقعدًا.

تشارلي : (يجلس تحت قدميها) هكذا؟

مارجريت: نعم هكذا. (فترة صمت طويلة)

تشارلي : رحلت تندريـل.

مارجريت: نعم، رحلت...

تشارلي : صرنا بمفردنا الآن، بمفردنا أكثر من ذى قبل! يجب أن أحبك أكثر

(صمت)

مارجريت: هل تعرف شيئًا عن هذا العالم يا تشارلي؟

تشارلي : بالطبع أعرف.

مارجريت: كيف تراه؟ ما هو العالم في نظرك؟

تشارلي : انظري! لدىَّ فكرة، لكني لا أعرف كيف أعبر عنها.. العالم في نظري مثل ملعب للعبة يريد الجميع أن يكسبوها.

مارجريت: نعم، الجميع يريدون أن يكسبوها! يا للبشرية البائسة! لم يرتكبوا أية ذنوب. والأكثر بؤسًا في عالم البشر هم الأنقياء! لا، لم تصل لفهم ذلك بعد. إنهم بائسون مخادعون مشوشون لكنهم أبرياء!

تشارلي : علميني كيف أفهم، أنتِ كل ما لي.

مارجريت: أنت تقريبًا رجل يا تشارلي، أنا أثق بقلبك. الليلة فمي مفعم بالكلمات المحترقة. لا أريد أن أرجئ لحظة أخرى دون أن أخبرك بحقيقة جادة، مرعبة، تتوقف عليها حياتي كلها. لكني أخشى البوح، أخشى ألا تفهمني، أخشى ألا تحبني، أخشى إطلاعك عليها، أخشى أن ارعبك، أخشى أن ادفعك بعيدًا عنى بدلاً من أن أقربك لي.

تشارلي : أخبريني. أرجوك، لا تخافي! فأنا تقريبًا أعرف ما ستقولينه..

مارجريت: تقريبًا تعرف؟

تشارلي : لقد أتممتُ بالفعل الرابعة عشر من عمرى يا مارجريت. أفهم كل شيء، تقريبًا كل شيء. نعم يا مارجريت، أنا أذهب إلى السينما، وأقرأ الصحف، وأسمع ما يجري حولي في بيوت الآخرين، أتصور، وأفكر!..

مارجريت : امنحني حضنًا كبيرًا، حضنًا طويلاً، للأبد. (يعانقها تشارلي وينشج بالبكاء، تجلسه مارجريت على حجرها وتهزه بشدة، ثم تضع فمها قرب أذنه، وتقول له بطريقة متلعثمة مثيرة للمشاعر وحانية) تشارلي، تشارلي حبيبي، أربعة عشر عامًا أكذب عليك، أربعة عشر عامًا أخدعك، أربعة عشر عامًا أنكرك، في الليل عندما تنام، وفى الصباح عندما تستيقظ، أنكر عليك عذوبة ندائك لي بالرابطة الحقيقية التى بيننا. أنت ابني، ابنيِ. دمي هو

دمك، لحمي هو لحمك.. لقد كذبت عليك. اغفر لي. اسمع.. اسمع .. أنا أمك. أنا.. أمك.

تشارلي : (باكيًا) لقد تصورت ذلك، ارتبت في ذلك، لكني لم أجرؤ أن أسألك، أحيانًا كنت أشك. لم أشأ تصديق أنك كنت تكذبين عليَّ، وخاصةً أنني كنت خائفًا أن أكون أنا أيضًا، لست أدري..

مارجريت : خائف؟ خائف أن أكون أمك؟

تشارلي : نعم.

مارجريت : لِمَ؟

تشارلي : لا أعرف.

مارجريت : إذن أنت لا تحبني، أليس كذلك؟

تشارلي : أنا أعبدك، لكن عليك أن تفهمي. كل هذا يحزنني، أنت قلت لي شيئًا مختلفًا جعلني أعتقد أن أشخاصًا مجهولين.. لا أستطيع أن أشرح لك ذلك بوضوح. لكني أعبدك! أنت شديدة اللطف! لا أستطيع أن أحب أى شخص آخر أكثر منك..

مارجريت: سأشرحها لك. يجب أن أشرح لك وبهدوء أشياء كثيرة، وبدقة، أريدك أن تفهم الحياة كما هي في حقيقتها، وليس مظهرها.

تشارلي : أنا أريد ذلك حقًا! لم أعد طفلاً، ولا أفكر كما يفكر الأطفال. (ينتزع نفسه من بين ذراعيها وينهض) متى نرحل؟

مارجريت : مع أول باخرة.

تشارلي : (بتأثر) لنرى أشخاصًا آخرين..

مارجريت: نعم، أشخاصًا آخرين، وحياة أخرى، وطرقًا أخرى لرؤيتها، وللشعور بها، ولإشباعها..

تشارلي : إلى أوروبا..

مارجريت: ومن هناك سنرى بقية العالم. على المرء أن يرى كل الأشياء، ويفكر في كل الأشياء، ويقارن كل الأشياء ويفهم كل الأشياء.

تشارلي : سأذهب معك أينما تذهبين.

مارجريت : لو كنت تعرف كم هي صغيرة الروح الإنسانية وكبيرة في آن واحد. كم هي حلوة الحياة نفسها وفسيحة! (تنهض وتقترب من النافذة الكبيرة) انظر هناك، بعيدًا، نهر، ووراء النهر بحر، وأبعد منهما، كما هو الحال هنا، يعيش ملايين من البشر وكل منهم، بل وأقلهم شأنا، يعتقد أنه يمتلك الحقيقة ولا يفهم الآخر، الآخر الذى يصرخ في ألم وفى يأس بجواره. ولو أن شخصًا واحدًا فهم، وعفا، وسامح، يسحبونه مذلولاً مهزومًا، على الأقل ظاهريًا..

تشارلي : (يتأملها لحظة في صمت) مسكينة، مسكينة يا مارجريت!

مارجريت: (تتجه نحوه، وتمسك برأسه بين يديها، تمسد شعره للوراء بيديها وتحدق في عينيه) إنها الحقيقة!.. الحقيقة! هل أنت ابني؟

تشارلي : نعم.

مارجريت : يخزيك ذلك أم تفخر به؟

تشارلي : أفخر به!

مارجريت : نادني بحقيقتي!..

تشارلي : (يلقي بنفسه بين ذراعيها) أمي. ماما. ماما!

مارجريت : (تنفعل) اسمع، يا طفلي. إنها الطريقة الأكثر عنفا، لكنها الأكثر إنجازًا، تلك التي يمكن لنا أن نتبعها في حياة نعيشها لنسعد الآخرين، أن نتعلم قتل أقبح الأشياء في النفس البشرية، أنانيتهم الوحشية، جشعهم، غطرستهم المرعبة.

تشارلي: أريد أن أتعلم منك، خذيني معك، خذيني معك!

(يخرجان من المسرح متعانقين).

ستار

المؤلفة (الأرجنتينية): الفونسينا ستورني

ولدت في سويسرا، عام 1892 لعائلة سويسرية إيطالية؛ هاجرت إلى الأرجنتين عام 1907. عملت نادلةً في كافيتريا في العاشرة من عمرها، ودرست في دار المعلمين، وعملت- مرةً أخرى- محصلةً في كافيتريا. صدر ديوانها الشعرى الأول "**قلق الوردة**" عام 1916.

من أهم أعمالها دواوين: "**الأذى العذب**"، "**بلا أمل في الشفاء**"، "**الوهن**"، "**ألوان الغراء**"، "**قصائد في الحبِ**"، ومسرحية "**سيد العالم**"، ومسرحية "**عالم الينابيع السبعة**". وصدرت أعمالها الشعرية الكاملة عام 1968.. فضلاً عن أعمال أخرى.

المترجمة: إيزابيل كمال

كاتبة ومترجمة، دبلوم الأدب المقارن، مُنحت جائزة الدولة التشجيعية في الترجمة (2003). من ترجماتها "**القلعة البيضاء**" لأورهان باموق، "**عظام النمر**" لتيد هيوز، "**مناظر من أرض جديدة**" لكاتبات من أمريكا اللاتينية، "**مختارات من أجمل قصص كبلنج**"، "**مقدمة في أدب الطفل**" لبيتر هنت.

سلسلة
آفاق عالمية

مجلة الابتسامة
www.ibtesama.com

هى الترجمة العربية الأولى لأهم الأعمال المسرحية للشاعرة الأرجنتينية الشهيرة «ألفونسيا ستورنى» (1892-1938). ومن نبرة الرومانسية والخنوع فى قصائدها الأولى، إلى الشراسة والسخرية فى كتابتها الأخيرة تعبر ستورنى عن التناقض بين رغبتها فى مواجهة هادفة مع الجنس الآخر، ووعيها -فى نفس الوقت- باستحالة حدوث ذلك. كما تكشف أيضا عن عالم مشاعر المرأة وتكوينها النفسى من خلال خبراتها الشخصية، بداية من دواوينها الشعرية الأولى، ثم تفوقها على ذاتها وتجاوزها لتاريخها الشخصى نازعة نحو تصوير موقف المرأة عامة فى بعض قصائدها الأخيرة. ولأعمالها المسرحية فى نفس قصائدها، من اعترافات ذاتية -كما فى مسرحية سيد العالم- إلى الموضوعات التى تنزع نحو تجريبية موضعية، بعد عودتها من رحلتها إلى أوروبا، التى اكتسبت فيها معرفة قوية بالحركات الفنية لما بعد الحرب، وخاصة أفكار أورتيجا أى جاستيت. وقد تابعت مسرحية «سيد العالم» الخط الذى أطلق على «الكوميديا الرفيعة» الذى بدأه لويس إورداز بالأرجنتين .وتهدف «الكوميديا الرفيعة» إلى نقد طبقات المجتمع الراقية، مستخدمها أسلوب الألعاب الذهنية الأوروبى، بدلا من كشف أعماق الشخصيات. إن اكتشاف تجربة «ستورنى» المسرحية جدير بالاعتبار، بقدر جدارة هذه الترجمة الرفيعة.

الترجمة للفنان المكسيكي: بوسادا - تصميم الغلاف: أحمد اللباد

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

السعر: ثلاثة جنيهات